

٧٢

ملف المستقبل
سري جدا !!!

روايات
مصرية للجيب



مبعوث الجحيم



Looloo

www.dvd4arab.com

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للسلام من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

مبعوث الجحيم

● هل سَـيَـظَل (ابن الشيطان) مستعرا، في الجولة

الثانية؟

● كيف يواجه (نور) خصمه، دون فريقه، ودون

أن يعلم حتى طيعه؟

● ترى كيف ينتهي الصراع؟.. ومن يربح المعركة،

(نور) أم (مبعوث الجحيم)؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور)، من

أجل الخير.



العدد القادم : الصراع الجهنمي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع ونشر والتوزيع
بمطبعة مؤسسة دار الفكر - بيروت - ١٩٨٠

١ - انتصار الشيطان ..

بدأت (سلوى) ، زوجة الرائد (نور الدين محمود) ،
وعضو فريقه العلمى البوليسى ، شديدة التوتر ، فى تلك
الدقائق التى تلت منتصف الليل ، فى مستشفى (القاهرة)
المركزى ، أكبر مجمع طبي علاجي فى الشرق الأوسط كله ،
وانطلق توثرها ملحوظا فى نبرات صوتها ، وهى تسأل رئيس
أقسام الطوارئ بالمستشفى ، فى عصبية :

— كيف يمكن أن يحدث هذا ؟!.. كيف يمكن أن يحدث
بالله عليكم ؟!.. لقد تركت ابنتى فى حالة جيدة نسبيا ، وسط
مستشفى مركزى ضخم ، من المفروض أن تلقى فيه خير
رعاية ، فكيف بصيرها ما أصابها ؟!

كانت تنفخ بهذه الكلمات ، ودموعها تسيل على
وجنتها ، فغمغم رئيس أقسام الطوارئ ، فى لهجة تجمع ما بين
الحزم والخبرة ، والعطف والإشفاق :

— صديقى يا سيدتى .. كلنا هنا نبحث عن جواب ذلك



سلوى



نور الدين



محمود



دمزى

السؤال ، فلقد أكدت كل المحوص والاختبارات ، التي
أجريت لانتك ، بعد حادث سيارتكما ، أنها في حال جيدة
نسيًا . ولقد استغرقت في نوم هادئ طيعة ، وتوقع لها
الجميع أن تستيقظ في خير حال . إلا أن مسًا شيطانًا قد أصابها
بغتة ، فحوّلت إلى أنثى غمر مقترمة ، غادرت حجرها ،
وأطاحت بكل من اعترض طريقها ، في قوة فوق مستوى
البشر ، قبل أن تنهار على هذا البحر . وتسقط في تلك القيورة
العميقة ، التي تجهل أسلوب انتزاعها منها ، على الرغم من كل
تقدمنا العلمي .

عقدت (سلوى) حاجبها في توثر ، وهي تغمغم في
عصية :

— أتريد مني أن أصدق حرفًا واحدًا من هذا ؟

هز كتفيه ، قائلاً في حزم :

— هذا شأنك .

ثم ضغط زرًا على سطح مكتبه ، فانفجحت في المكتب
لجوة ، النقط منها قطعة معدنية غير منتظمة ، وضعها أمام
(سلوى) ، مستطرذا :

— ولكن عليك أن تفكرى في ما هذا ؟

تطلعت في خيرة إلى القطعة المعدنية ، قبل أن تغمغم في
توثر :

— ما هذا ؟

أشار إلى القطعة المعدنية ، قائلاً في جدّة ، جعلته يبدو كما لو
أنه قد فقد سيطرته على أعصابه أخيرًا :

— لقد كان هذا الشيء ، منذ ساعة واحدة ، أو ما يزيد
قليلاً ، مسدسًا ليزريًا حديثًا .

جعلها عبارته تنبّه إلى شكل المعدن الملتوى ، إلا أن ذلك
لم يزدّها سوى خيرة ، جعلتها تقول في عصيّة متضاعفة :

— وما شأني بذلك ؟

هتف في حق :

— ابتك هي التي حوّلت المسدس الليزري ، إلى تلك
الكومة السخيفة .

ثم ضم قبضته أمام وجهه ، مستطرذا في جدّة :

— وبقيضتها العارية .

اتسعت عينا (سلوى) ذهولًا ، وحذقت في الكومة
المعدنية لخطّة ، ثم عادت ترفع عينيها إلى رئيس الأقسام ، وكأنها
تتمنى أن يكذب ما تراه ، ثم لم تلبث أن أدركت أنه جاد تمامًا ،
فاغرورقت عيناها بالدموع ، وهي تغمغم :

— يا إلهي !! كيف حدث هذا ؟

تهد في عمق ، ولان صوته مرّة أخرى ، وقد أدرك
استسلامها للأمر ، وقال في صوت يحمل رنة المشاركة :

— صدقيني ياسيدتي ، هذا السؤال يقلقني أكثر مما
يقلقك .. خاصة وأن تحليل دم ابنك قد أشار إلى وجود
أجسام غريبة فيه ، نجهل كنهها تماما ، وترتفع إلى نسبة ستين
في المائة .

انهارت فوق المقعد المواجه لمكتبه ، وتطر صوتها في
حلقها ، قبل أن يغادره أجش متلعثما ، وهي تفهم :

— أئمة أمل ؟

تهد على نحو لا يشر بالخير أبدا ، وهو يفهم :

— إننا لانفقد الأمل أبدا .

تركت العنان لدموعها ، التي تفجرت من عينيها ، وسالت
على وجتها ، وهي تسترجع البداية ..

لقد بدأ الموقف كله بخلم ..

خلم رأى (نور) فيه جذه الراحل ، يقوده إلى رسالة
عجيبة ، خلف إطار قديم ، في حجرة مكتبه ، في منزله الريفى
المتعزل ..

وأصر (نور) على اتباع الرسالة ، واصطحب (سلوى)
إلى المنزل الريفى المتعزل ، حيث وجد الرسالة في نفس الموضع
تماما ..

كانت رسالة تحوى تقنا عجيبا ، وسط فرص أعجب ،
وتحوى جملة عربية واحدة غامضة ، تقول : « النار وحدها
تفصل الشرور » .

وحار (نور) في فهم العبارة ، وفي إدراك كنه القرص
المقروش ، المرسوم أعلاها ، حتى ذهب إلى الدكتور (محمد
حجازى) ، أستاذه ، وكبير الأطباء الشرعيين ، والمهتم بعلوم
ماوراء الطبيعة ..

وكانت دهشة الدكتور (حجازى) عارمة ، عندما رأى
القرص والنقوش ، واصطحب (نور) إلى مقفله ، حيث كان
يخبرى الصفة التشريحية لمهندس متحضر ، فوجد (نور) نفس
النقش محفورا على صدر المهندس ، في موضع القلب تماما ..
وارداد الأمر غموضا وزهبة ..

وفي نفس الوقت ، كانت ملخمة الرعب تدور في منزل
(نور) ، وترتجف لها زوجته وابته ..
صناير المياه تطلق دقا ..

الأثاثات ترتجف وتنهار ..

الحياة تدب في المقاعد والموقد ..

ملحمة شيطانية مرعبة ، أصابتها بقرع رهيب ، تسبب في
النهاية في حادث سيارة ، كاد يؤدي بهما ، لولا أن نجا من
الموت بأعجوبة ..

وأقع الدكتور (حجازي) (نور) ، بضرورة اللجوء
إلى وسيط روحاني شهير ، وخير فوق طبيعيات ، لعمل
جلسة من جلسات تحضير الأرواح ، لبحث سبب ما يحدث
حولهم ..

ومع الجلسة ، بدت ملحمة رغب جديدة ..

انهار الدكتور (عبد الجليل) ، الوسيط الأشهر ، وبرزت
أيدي مخيفة من أرض المنزل ، تعصر كل من توقع به ، ثم هاجم
المنزل منخ مخيف .. كيان أسود هائل ، ابتلع الدكتور
(عبد الجليل) ، هاجم (نور) والدكتور (حجازي) ،
حتى قتله (نور) ، فراح ينكمش ، وينكمش ، وينكمش ..
وهنا سقط (نور) والدكتور (حجازي) في كهف
غامض رهيب ، أسفل منزل (نور) ..
كهف لم يكن له وجود من قبل ..

كهف شيطاني ..

كل هذا قبل أن يعلم الجميع من هو عدوهم ..

وكان عدوا رهيبا هذه المرة ..

ورز اسمه قديما في الأساطير ..

أساطير الرعب ..

كان عدوا نصف بشري ، ونصف شيطان ..

كان ابنه ..

ابن الشيطان ..

في هذه المرة كان له حليف بشري

صحفي فزئشر ، يدعى (صفوت) ..

وفي تلك اللحظة ، كان الشيطان متصرا إلى أقصى حد ..

سجن (نور) والدكتور (حجازي) في أحد كهوفه ..

ودفع بعضا من ثمنه في أحمد كهوفه ..

(سلوى) ، بالأسطة معاونه الشيطاني (صفوت) (*) ..

لقد هزم الجميع في هذه الجولة ..

(*) (يزيد من التفاصيل راجع الجزء الأول (ابن الشيطان) ..

المغامرة رقم (٧٢) .

هزمهم حقًا ..

وانتصر هو على حفيد (أوزيريس) ..

على (نور) ..

آخر من يحمل دم الإله الفرعوني ..

وفي تلك المرحلة من الصراع ، انطلقت ضحكة عالية
مُجَلِّجة ..

ضحكة الشيطان ..



٢ — الوهم القاتل ..

انجمت دموع اليأس في عين الدكتور (حجازي) ، وهو
يدير عينيه في أرجاء الكهف الضخم ، قبل أن يغمغم في لهجة
أقرب إلى الانهيار :

— ما كان لنا أن نتحدى تلك القوى الرهيبة يا (نور) ..
لقد عظمنا هروونا البشري .

غمغم (نور) في خنق :

— رؤيتك يا سيدي .. إننا لم نحطم بقدا .

لوح الدكتور (حجازي) بيده في يأس ، وهو يقول :

— كيف يا ولدي ؟ .. إننا داخل كهف غامض مجهول
مخيف ، لا ندري كيف وصلنا إليه ، ولا كيف نشأ هو هنا ،
وما رأينا الليلة يؤكد أننا نواجه قوة رهيبة ، لا قبل لنا بها ..
قوة يمكنها أن تحطم كل قوانين الطبيعة .

هبّ (نور) واقفاً ، وهو يقول في حدة :

— مُحال يا دكتور (حجازي) .

سأله الطبيب الشرعي في دهشة :

— ما المُحال يا ولدي ؟

هتف (نور) في الأفعال :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده القادر على تعظيم قوانين

الطبيعة .

ثم الدكتور (حجازي) :

— إنه مجرد مصطلح دارج يا ولدي ، فأنا أعلم مثلك أن

ما نطلق عليه اسم تعظيم القوانين ، ما هو إلا قانون جديد كنا

نجهله ، وبصر على أن يسفر عن وجهه ، في لحظة بعينها .

هتف (نور) في الأفعال متزايد :

— صدقت يا دكتور (حجازي) .. كل ما يبدو لنا غارقاً

للمألوف ، هو في الواقع أمر منطقي ، ولكننا نجهل قواعد

منطقيته . راجع معي مثلاً ما حدث ، وستجد عشرات

اللامنطقيات .. لقد هاجمت تلك الأيدي المروعة ، وكادت

تفتك بنا جميعاً ، ثم فجأة تلاشى كل شيء ، وعاد بنا الزمن إلى

نقطة البداية ، وبعدها هاجمنا كيان أسود مخيف ، واجتمع

الدكتور (عبد الجليل) دفعة واحدة ، بكل جسده ، وعلى

الرغم من ذلك ، فقد انكمش إلى ما يقرب من حجم كرة

صغيرة ، عندما قتلته ، فأين بالله عليك ذهبت جثة الدكتور

(عبد الجليل) ؟

غمغم الدكتور (حجازي) في خيرة :

— ربُّما كان ذلك الكيان الخيف ، يمتلك القدرة على

امتصاص الغذاء ، بسرعة هائلة ، مثل ال.....

قاطمه (نور) في حدة :

— مثل ماذا يا دكتور (حجازي) ؟ .. إنه لم يستغرق

سوى لحظات ، ما بين ابتلاع جسد الدكتور (عبد الجليل) ،

وتحويله إلى كرة صغيرة .. وهذا ينال كل قواعد العلم

والمنطق .

بتر عبارته بترًا جزئيًا لتألق عيناه ، وهو يستطرد في حزم .

— ما لم ...

كانت تلك الكلمة الصغيرة ~~التي~~ الأحرار الأربعة ،

كافية لأن يقفز الدكتور (حجازي) من مكانه في لحظة ،

هاتفا :

— ما لم ماذا يا (نور) ؟ .. هل توصلت إلى شيء ؟ .. هل

استجبت أمراً بتعظيم ما يحدث ؟

أجابه (نور) هو حزم :

— ليس استأجلاً يا دكتور (حجازي) وإنما هو تخمين ..

إنني أظن أن كل ما يحدث هو لنا مجرد وهم .

تراجع الدكتور (حجازى) فى دهشة ، وهتف فى هجة
تحمل الخيرة والاستكار ، وخيبة الأمل معا :

— وهم ؟!.. كل هذا مجرد وهم يا (نور) ؟

صرخ (نور) فى غنىف :

— نعم .. وهم .. وهم .. وهم ..

حالت منه التفاته إلى الدكتور (حجازى) ، وهو يتف
بتلك الكلمات ، فألفاء جاحظ العينين ، شاحب الوجه ، زالغ
البصر ، يتطلع إلى مكان ما خلفه هو ، وهو يقول فى صوت
ارتجفت حروفه ، وامتنعت ، حتى كادت تندمج بعضها
ببعض ، فى جملة مُبهمة :

— إذن فهو أشنع وهم واجهته فى حياته يا (نور) .

اخترقت عبارته صدر (نور) كخنجر حاذ ، ودفعته دفعا
إلى الالتفات ، إلى حيث يحدق الدكتور (حجازى) ، بكل هذا
الرعب ..

وعندما فعل ، غاص قلبه بين قدميه ، واتسعت عيناه فى
رغب هائل ، وامتنع وجهه على نحو مُفزع ..

لقد كان يتطلع مباشرة إلى صورة مجسمة للرعب ..

بل هو الرعب ..

الرعب ذاته ..

وقفت (ملوى) خلف زجاج حجرة العناية المركزة ، فى
مستشفى (القاهرة) المركزى ، تتطلع إلى ابنتها الفاقدة
الوغمى ، والدموع تنحدر على وجنتيها كقطرات من الخُم ،
واقترب منها رئيس أقسام الطوارئ ، وهو يغمغم فى تعاطف :
— مشفى ياسيدنى .. صدقنى .. مشفى حتما بإذن
الله ..

أومات برأسها موافقة ، وغمضت :

— أعلم ذلك ياسيدى ، فلقد قضيت أنا وروجى
ما يقرب من عامين ، فى غيوبة ممائلة ، قبل أن نستعيد نشاطنا
تماما بقتة ، ولكننى أشفق على ابنتى من أن تخوض تجربة
ممائلة (*) ..

تطلع لحظات إلى وجهها الشاب فى خيرة ، ثم غمغم :

(*) راجع قصة (الكابوس) .. المعامرة رقم (٦١) .

— أخبرني يا سيدي .. أليس من العجيب أن تنجب شابة
مثلك ، فتاة ناضجة مثلها ؟

غمغمت في حزن :

— إن هذا إنتاج تجربة رهيبة أخرى ، جعلت ابنتي تنضج
بصورة صناعية ، متخطية عوامل الزمن يا سيدي^(*) .

تطلع إليها في دهشة ، وهو يغمغم :

— يا إلهي !.. أي أسيرة منكوبة أنتم ؟ هذا أسوأ حظ

قابلته في حياتي !

تتمتمت في ألم :

— ليست مسألة حظ يا سيدي .. إنه عملنا

هتف في دهشة :

— عملكم !؟

أومات برأسها إيجاباً ، وغمغمت :

— نعم .. إننا نعمل لحساب اتجايزات العلمية .

هتف في دهشة :

— أنتم !؟

ثم ضرب جبهته بكفه ، مستطرذاً في انفعال :

(*) راجع قصة (سادة الأعماق) .. المأخرة رقم (٦٢)

— يا إلهي ! كيف لم يحظر هذا بآلي !؟ .. لقد تذكرت الآن

أين رأيت وجهك يا سيدي .. لقد كان ذلك في (أبناء

الفيديو) ، على شاشة الهولوفيزيون ، عندما

بتر عبارته بغتة ، وهو يهتف :

— يا إلهي !

التفتت إليه (سلوى) ، ورأته يتحدث في شيء ما ، داخل

حجرة العناية المركزة ، فصاحت في ارتياح :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا أصاب ابنتي ؟

هتف ، وهو يشير إلى أحد الأجهزة العديدة ، التي تزدهم

بها الحجرة :

— انظري إلى رشح المخ الإلكتروني .. إنه يشير إلى

حدوث نشاط رهيب .. نشاط عقلي فائق .. يفوق حتى

نشاط مخ طبيعي .

هتفت في ذعر :

— وما الذي يعني هذا ؟

تراجع في حركة حادة ، وهتف في رعب وهو يتحدث

داخل الحجرة :

— يعني هذا



رأت ابنتها تبضع جالسة على فراشها
ومر عينها أطل شر الديبا كلها

استدارت إلى داخل الحجرة ، ورأت ما يغيبه .
رأت ابنتها تبضع جالسة على فراشها ..
ومر عينها أطل شر الديبا كلها .
ولخطتها شعرت (سلوى) بالخوف
الخوف على ابنتها ..
ومنها ..



٣ - كل الرعب ..

كان ذلك المخلوق ، الذى يصف أمام (نور) والدكتور (حجارى) هو الرعب نفسه ، وقد تشكل فى صورة مادية كان عبارة عن وجه شبه وحش ، من أشنع ما رآه الإنسان وجه له عين واحدة ، فى منتصفه تمامًا .. عين حمراء .. قانية .. مخيفة ..

وحولها عدد من الأفواه ، ذات الأبواب الحاذقة الباردة ، التى تسيل منها الدماء ، وكأنما انتهى كل منها من التهام فريسته على التو ..

وهذه الوجه ينف على عشرة أرجل ، كعكسوت شبح رهيب ..

وفى وحشية وشراسة ، راحت العين الحمراء الرهيبة تغدق فى وجهى صحتها ، وراحت الأفواه تفتح وتغلق ، والأبواب الحاذقة تصاد وتضطك ، فيصدر عنها صوت كصليفل السيوف ، وقرع الأجراس ..

وتراجع (نور) والدكتور (حجارى) فى رغب ،
والأخير يردد فى ارتياح :

— لقد انتقلنا إلى الجحيم لقد فعلنا حتمًا ليس هذا
الشيء من مخلوقات الأرض .
هتف (نور) فى ثورة :

— متى ينتهى هذا الجحيم ؟ متى ؟ ..
رذدت الحدران صدى هتافه ، فى إيقاع هابط ، راد من
هول الموقف ، وخاصة عندما حاول ذلك الوجه بصيحة من
صباحاته ..

كانت صيحته أشبه بأبى آلاف المذبذب ، وتوابع مئات
الثكالى

كانت نحة من الجحيم بحق ..
وارتحف حسدا (نور) والدكتور (حجارى) ، وامتدلت
بهما برعب لا حدود له ، على حين تحركت الأقدام العشرة
فى بطاء ، لينتبه ذلك المخلوق لجهنما ، وأبوابه تتساع وتندألى
كموت يثم بالفتاح ضحية جديدة

وهما أسرع (نور) نفسه من رغبه انتراغا ، وانترع مسدسه
الليزوتى ، وصرخ فى إصرار وعناد :

— فلتَر أَوْهَمَ أَنْتَ أمَ حَقِيقَةٍ ؟

واطلقت أشعة مسددة تشق فراغ الكهف ، وترتطم
بالمخلوق الخفيف ، ثم تونك عنه إلى الخلدان ، فتحطس
الصخور ، وكثير الرمال ..

وأطلق (نور) الأشعة مرة ، ومرة وثالثة

ول كل مرة يحدث الشيء نفسه ،

بمعكس الأسعة ، ويبقى المخلوق سليماً

والصق الذكور (حجارى) بالحائط ، وهو يهتف لـ

هلع

— وهما كان أم حقيقَةٍ . لقد عمر سلاحك عن صده

يا (نور) .

أجابه (نور) بهتاف مرتجف :

— يا إلهى !! ..

وأمام عيبه الملاحظ ، رأى المخلوق الخفيف يحاصر الذكور

(حجارى) بين نروزن صحرئين وبفتح أفواهه كلها ، ويبرز

منها مئات الأنياب ..

كان يهتف بالتهام فريسة جديدة ..

فريسة بشرية ..

نهضت (نشوى) من رقبتها ، وعياها تنالقان بريق

محيف

بريق شيطاني ..

ول بقاء ، أدارت عينها إلى تلك الأحهرة الإلكترونية

الحديثة ، التي تحيط بها ..

ثم صرحت

وارتجفت (سلوى) ل زلج ، وهط قلبها بين قدميها ،

وغرقت نفسها بين فرع ومرارة وحرر ، عندما احترقت

صرخة ابتها أذنيها ..

كانت صرخة محيفة ، أشبه برثر عشرات الأسود

الفاضية ..

وفجأة ، انتزعت (نشوى) كل الأنايب الطيبة المتصلة

بجسدها في غنى ، ثم هتت واقفة ، فراح رئيس السام

الطوارى ، وهو يهتف :

— أسرعوا لقد عار دننا الثوبة . أسرعوا

اندفع خمسة من الممرصين نحو المحبرة ، ل نفس اللحظة

التي اقتربت فيها (نشوى) من باب المحبرة الزجاجي

السميك ، و (سلوى) تهتف ل ارتياح :

— ماذا أصابها ؟ .. ماذا حدث ؟

احلظت حروف كلمتها الأخيرة مع صوت تحطم الباب
الرجاحى السميكة ، إثر لكمة هائلة من كف (نشوى)
الرفيقة ..

ولراحع المرحضون الخمسة لى حوف وهج
لقد كان ذلك الرجاح السميكة ، الذى حطمته
(نشوى) بلكمة واحدة ، من نوع غير قابل للكسر
من نوع لغمر حتى رصاصات القرون العشرين عن
تخطيمه

وصرخت (سلوى) لى زعب وارتباع :

— أنقذوها .. أنقذوا ابنتى .. أرجوكم .
هيف أحد المرحضين الخمسة لى دُفول واسكار
— لنقذها ؟! ..

وهيف آخر لى دُغر :

— المهم هو أن نقذ ابنتنا منها .

قال هذا وهو يفلو معدا ، على حين حاول رميل له أن
يسرب من (نشوى) ، وهو يقول لى نوثر
— مهلا يا اسة مهلا لم لا نتحدث على حرم مطسى .

أو

لم يتم المسكين عارته ، لأن قصتها هوث على فكه ،
وحطمته تحطيمًا ، وسقط الرجل عارقًا لى دمانه ، وقد
اشطرت فكه إلى شطرين ..

وصرخت (سلوى) لى ألم وعذاب :

— مستحيل .. مستحيل ..
دفعت صرختها (نشوى) إلى أن تلتفت إليها
والتفت عيناهما ..

والتفت عينا (سلوى) لى ارتباع ..

ليست هذه عيني ابنتها

صحيح أنهما لشبهان عينا ..

ولكنهما ليستا هما ..

هاتان العسان تحملان شر الدنيا كلها ، وشراستها

ووحشيتها

أيهما عينا شيطان ..

والصق الجميع بالحائط لى زغب ، على حين التفتت

(نشوى) بحسدها كله إلى أُنهما ، ثم انجهمت إليها لى وحشة

محسنة

وفحاة ، أمسكت (نشوى) غنق أمها ، وصمت قصتها

للى غنق وشراسة ..

واتسعت عينا (ملوى) في زعب هائل . ومراة لاحتصر
لها

إنها تواجه الموت ..

الموت في قصة أحب مخلوقات الدنيا إليها
في قبضة ابتها ..

شعب وحه الدكتور (حجارى) في شدة ، حتى صار
أشد امتقاغا من وحوه تلك الحث . التي يعكف على فحصها
طيلة الوقت ، والمخلوق الخفيف بمحصره ندما . ويتأفف لالتهاه
بلا رحة ..

وامهار الدكتور (حجارى) ، وهو يهف

— إياها الهابة يا (نور) لم أكن أوقعها على هذا النحو
البشع ، ولكنه قد برى ..

الوداع يا (نور) .. الوداع يا ولدى .

اتسعت عينا (نور) في خوف وبأس هائدين . ثم لم يلبث بأمه
أن تحنى جانبا ، وتلاشت نظرة الخوف من عييه . وحلت
محلها نظرة عداد وإصرار هائلة ، وانعقد حاجباه في عصب .
وهو يهف بصوت قوى . ارتخت له حدران المكان كله

— كلاً .

وبلا سلاح ، اندلع نحو المخلوق المرعب ، وبقرة واحدة
اعتل جسده ..

لقد بدأ (نور) صراغا رهيبا ..
صراغا شيطانيا ..



٤ - الانهيار ..

كان الموت يطلُّ شامتا من قصة (سوي) ، وهي تهم
بقتل أمها ..

وكانت الوحشية تطلُّ من عينيها ..

أنى شيطان هذا ، الذي فعل بها ذلك ؟ ..

أنى شر هذا ، الذي يدفع ابنه إلى قتل أمها ؟

ومن العيب أن (سوي) لم تشعر بالخوف ، وهي

تواجه الموت ، على يد ابنتها ..

كل ما شعرت به هو الألم والحزن والمرارة

ومن عيني الأم ، سالت دموع ساخنة ..

دموع الحذرت على وجنتها الشاحبتين ، لتحمّر فيهما نهري

من حُقم الأمومة

ول استسلام كامل ، تطلّعت (سوي) إلى عيني ابنتها ،

تتظر الموت القادم إليها كالصاعقة ..

ولكن المعزة حدثت فجأة ..



وبلا سلاح . يدفع نحو المخلوق المرعب ، وبفجرة واحدة اغتيل حمده

معجزة إلهية عجيبة ..

معجزة من معجزات الخالق (عز وجل) ..

فجأة ، لانت القطعة المضمومة ..

وتراخت الأصابع ..

وتلاش الشر من النظرات ..

ومن عسى (نشوى) ، أطل عذاب عميق ، لم يلبث أن

تحول إلى خيرة ودهشة ..

وفي بقاء امتدت تلك الأصابع ، التي كانت تستعد

للقتل ، لتسبح دموع (ملوى) ..

وهفت (نشوى) في خيرة وإعفاء :

— أماء !! ..

لقد غسلت دموع الأم روح الشر ..

غسلتها من نفس أيتها ..

وتلاشى الشيطان من نفس (نشوى) ..

ثم انهارت فجأة ..

عادت إلى غيوتها العميقة ..

إلى عالم الأروغى ..

٣٢

حدثت انقصاصا (نور) على المخلوق الشيع ماعنة ، حتى

أن حسده قد ارتطم بالصحور ، ثم انقلب على ظهره ،

كعكوت بشع ، أصابته ركلة من قدم عاصية

وسقط (نور) وسط الأرحل العشر ، وراح بلكم المخلوق

في أنحاء جسده ، صائحا في غضب :

— لن مهزنا .. لن مهزنا أبدا .

وراح المخلوق يقاتل في شراسة ، وهو مقلب على ظهره ،

وأرحله العشر تركز (نور) ، وتدفعه في وحشية ، وأفواه

كلها تحول الإطاق على أي جزء من حسد (نور) ، في حين

بقي الذكور (حجارى) ملصقا بالحدار ، حاحظ العين في

رغب ، ذاهلا .. مشدوها ..

ولكن انقصاصا (نور) راحت تتلعلل في أعماقه في بقاء

لقد جازف (نور) بحياته من أجله ..

من أجل إنقاذه ..

لقد واجه الموت لينقذه منه ..

واستعنت تلك المكرة ذفوله وخوفه .

هو أيتها امتلا بالغضب والصرامة ..

وفي حركة حادة ، استرع من حجب سترته مبصفا كيرا .

من تلك الماصع التي يستعدها لتشرع الحث

وبصرحة صارمة . ففر بدوره نحو المخلوق . وعاصى بصل
مضعه في عينه الواحدة الصحمة ..

وانصف صرحة اعطوق كالأبى والشواح
صرحة رهبة هائلة ..

وبفخرت عه اعجمه كمنه مكتومة . واندفعت بها
الدماء في عصف . وراحت ذراجل العنبر تتراقص في منسج
عصف بعض الوقت . والدماء تسيل من العين المنفوعة في عروقة
محنه

ثم انتهى كل شيء ..

سكن المخلوق اعجب . وانتهى وسط بركة رهبة من
الدماء ..

وهي (نور) مندوفا ، يتدفق في الجسم الراقد أمامه .
مغمفا :

— بعد أفصح صبح فيما فشلت فيه أشعة نير

غمغم الدكتور (حجازي) :

— يدكر أن أشعة النير تعمر عن تحطيم مرآة . فعكس
عها . دون أن يصيب بأذى صرر ، عل حتى يصح حجر صعر
ذلك ، وبكل كفاءة .

تهجد (نور) ، وأوما برأسه مغمفا :
— صدقت .

وزان عليهما الصم لخطاب . وكأما يسمى كل منهما
للقاط أنفاسه . قبل أن يغمغم (نور) في هدوء . بدأ عجبنا
في تلك اللحظة . وفي ظل هذه الظروف

— أتعلم ما الذي يربكني حتى الآن يا دكتور (حجازي) ؟
سأله الدكتور (حجازي) دون أن يلتفت إليه
— ماذا ؟

تهجد (نور) مرة أخرى ، وقال :

— إني أجهل — حتى الآن — من أحارب .. أو ماذا أحارب .

غمغم الدكتور (حجازي) في خيرة :

— تحارب !؟

قال (نور) . وقد بدأت حدة عصية تمور في صوته

— نعم — مارلت أحهل حتى الآن . من عدوى

أجابه الدكتور (حجازي) في تردد :

— إنها الأرواح الشريرة يا (نور) .

صاح في حق صاغت :

— أية أرواح شريرة ؟ — مدمنى تفعل الأرواح الشريرة

دلت ؟ إن أقصى ما يلعبها ، هو أنها تشعل النار في
الأنثانات ، أو تقل الأشياء من مواضعها ، ولكن ما يحدث لها
يفوق كل ذلك ..

ثم قلب كفيه ، وهو يستطرد ساحتها .

— ولا يتبع أية قوانين .

شعر الدكتور (حجارى) بالقلق ، وحشى أن يصاب
(نور) بنهار عصي ، فعمم محاولاً تهدئته

— زوئيدك يا (نور) زوئيدك يا ولدى العالم لم يهت
بغل .. من يدرى ؟ .. وثمما

فاطمة (نور) هاتفا :

— ربما أمكسا الخروج من هنا ورما بقيا إلى الأبد

نعم .. من يدرى ؟

ول غصب ، استرع حراية الطاقة ، من مؤخرة مله
الليبرى ، فهتف به الدكتور (حجارى) في دغر :

— ماذا ستفعل ؟

هتف (نور) في حزم غاضب :

— سأحسم الأمور .

هت الدكتور (حجارى) واقفا ، وهو يهتف مذعورا .

— رباه ؟! هل مستلقى حراية الطاقة على حدران
الكهف ؟

أجابه (نور) في جدّة :

— نعم سأفعل هذا هو سبيلنا الوحيد

صرخ الدكتور (حجارى) في رُغب :

— وماذا لو انهار المكان على رؤوسنا ؟

صرخ (نور) :

— وماذا لو أن نجاتنا تكمن خلفه ؟

وفي حرم ألقى حراية الطاقة على الحدار ، وارتخ المكان
كله بصوت انفجار قوى .

انفجار رهيب ..



٥ - العدو ..

تصاعدت درجة حرارة تلك الحجرة ، التي يحبس فيها
(صفوت) ، مع سيده (ابن الشيطان) ، حتى بدت تنه
بؤرة من الحميم ، وراح (صفوت) ينصب عرق في ثدته ،
وهو يغمغم في خوف :

— سيدي سينمل المكان ياسيدي أرحوت

وح (ابن الشيطان) عليه بعة ، وحذق في وحه
(صفوت) عليه البارئين في عصب ، وهو يقول

— يشتعل !؟

تراحع (صفوت) في خوف ودهشة ، ولاحظ كيف أن
حرارة الحجرة رحت تتحسس تدريجياً ، وهو يسمم
— معدرة ياسيدي ولكك كنت ترتفع ، عانا عن
التعور ثدما ، وكانت درجة الحرارة ترتفع . و

لم يستطع إكمال عمارته ، وهو يطنع إلى العيين البارئين ،
عبر البشريتين ، وراح العرق ينصب على وجهه غريرا ، على

لوعم من أن درجة حرارة الحجرة كانت قد انخفضت إلى
أقصى حد ، فاهارت عياده أرضا ، وهو يتمم

— الرجة ياميدي !! الرجة !!

أتاه صوت (ابن الشيطان) ، وهو يغمغم في هجة تجمع
ما بين السخرية والدهشة والاستنكار :

— الرجة !؟

ثم انطلقت في المكان صيحة رهبة ، بدت وكأنها فادمة من
أعماق الحميم ، وهت (ابن الشيطان) واقفا ، فدا كارد
هائل ضخم ، وهو يستطرد في قنوة :

— قاموسي لا يحوى هذه الكلمة أيها الإسقي ، فلا تنطق
بها أبدا .

هتفت (صفوت) في ارتباك :

— لن أفعل ياميدي أقسم لك أقسم بك

قال (ابن الشيطان) في صوت جهوري رهيب

— أعلم أنك لن تفعل .

ثم تحرك في خطوات قوية نحو حجرة حاسية ، وقال دون أن
يلفت إلى (صفوت) :

— لا تدخل إلى هذه الحجرة .



وبرقت عيابه ، وهو يستطرد في شراسة رهبة
— مهما كانت الأسباب ..

وبرقت عيابه ، وهو يستطرد في شراسة رهبة :
— مهما كانت الأسباب .

وأوصد الباب حلقه في قوة ، تارك (صوت) يرتعد
خوفاً ، قبل أن تهدأ نفسه تدريجياً ، وهمهم في تولد .
— لماذا أطيعه ؟ .. لماذا ؟

أحاب الشيطان الرابع في أعماقه
— لأنه الأقوى ، ولأنه وعدك بأن يمحك شركة أباء
اللهديو كلها .

برقت عيابه في شراسة ، وهو يهمهم في شراسة وطمع .
— نعم لأنه سيمسح القوة والمال .
ثم صب لنفسه كأساً من الخمر ، رفعها عالياً ، وهو يهتف
في نشوة :

— نخب الشيطان الابن .
وجزع كأسه دفعة واحدة ..
وارتوى شيطان الشر في أعماق أعماقه

أرقد المرحون (بنوي) على سريرها ، في حجرة العاية
المركرة ، وراح رئيس الأقسام يطمئن على انتظام نصها

نفسه ، قبل أن يتهد في عمق ، وبلغت إلى أمها ، قائلاً
بابتسامة باهتة :

— لقد صنعت دموعك معبرة بامتدني — لقد أنفدت
الجميع .

نعمت (سلوى) في حزن :
— فيما عدا ذلك المسكن ، الذي تحطم فكه ، وأصيب
بجرحه بالارتجاج .

غمغم رئيس الأقسام في اقتصاب حرم
— سيشفى بإذن الله .

وفاد (سلوى) إلى الخارج ، مستطرذا في قلق
— ولكن دم اسك ما زال يحوي تلك الأحسام الغريبة ،
وبنفس النسبة .

سأله في اهتمام :
— ألم تتوصلوا إلى معرفة كهها بعد ؟
هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

— كلاً للأسف — لقد حثرتنا أمرها هذا ، فهي ليست
بميكروبات ، أو فيروسات — إنها أحسام حاملة تماماً ،
لا تتفاعل مع أي وسط حتى ، حاولنا زرعها فيه ، أو أي وسط
كيميائي آخر ، ومن المروص أن يغني ذلك عدم صرورها تماماً ،

وكن ذلك عبر صحيح ، فيدعي ذي ذي فعلاً محبته .
بشيب لها الولدان ، في جسد ابتك .

غمغمت في ارتياح :
— يا إلهي !!

ثم عذرت من عسها دمة ساحنة ، فتطلع إليها الطبيب في
إشفاق ، وسألها في تردد :

— لست عضواً في فريق للمحاضرات العلمية ؟
أومات برأسها إيجاباً ، فعاد يسألها :

— أين باقي الفريق إذن ؟ — لم لا يعاونوك معك ومعا ،
للبحث عن خلاص لابتك من هذا ؟

زفرت في مرارة ، وهي تقول :
— لا يوجد فريق الآن — لقد أصيب بصفه في معامرة

سابقة* . ولم يعد هناك سوى ، وسوى روحي فقط
سألها في دهشة

— أليست ابتك ؟
أجابته قبل أن يتم سؤاله :

— كلاً .. ليست ضمن الفريق .

(*) راجع قصة (الثور الأسود) — معامرة رقم (٧٠)

ورفعت مرة أخرى في مرارة ولم . قل أن تستصرد
— إنها فقط صحيحة صحبته للمرة الثانية

انصهرت حرارة الطففة الصغيرة ، الخاصة بمسئس
(نور) ، في حدار الكهف ، وارتج المكان في قوة . وبدأ
لحظة أنه سيهار على رأس (نور) والدكتور (حجارى) ،
اللذين راحا يستغلان في قوة ، بسب سحابة العمار الكثيفة ،
التي تولدت عن الانحجار ، قل أن يخلق قلباهما في لحظة
وأمل ، وقد سقط صرير قوى على وجهيهما .

وهتف الدكتور (حجارى) في فرحة عامرة ، وهو يتطلع
إلى تلك الرذفة الأبيقة ، التي بدت من حلف فحوة في جدار
الكهف :

— منزلك يا (نور) .. إنه منزلك

دفعه (نور) أمامه ، وهو يهتف :

— نعم .. إنه هو .

لم يصدقا نفسيهما ، عندما عرا الفحوة ، ووقفا وسط
رذفة مرل (نور) ، وصاح الدكتور (حجارى) في
معادة :

— لقد نحوة يا (نور) .. لقد نحوما ..
غمغم (نور) :

— نعم لو أنك تقصد إضافة كلمة (مرحليا) ، فأنا
أوافقك .

تصلب حدهما بغتة ، عندما ابعت من خلفهما صرير
قوى ، وهتف الدكتور (حجارى) في دغور
— رباه !! ليس ثانية .

التعالى آن واحد ، نحو الفحوة التي أتيامها ، ثم تراجعا في
دهشة ..

لم تكن هناك فحوة ..

لم يكن هناك شيء ..

فقط حدار رذفة (نور) ، بأناقته ، وطلاته المعهود ،
ومصباحه الفسفوريين ..

وكأنما لم يكن هناك سواه ..

لا كهف .. لا غوف ، لا وهم ..

وهتف الدكتور (حجارى) مدهولا

— مستحيل " لقد غرنا الفحوة نورا .

غمغم (نور) في توكر بالغ :

— أو أيا لم يستقل من مكانها ، وأن كل هذا كان محمّداً وهم
نفس الدكتور (حجارى) الغار الكثيف عن ثيابه ، وهو
يهتف :

— وهم ١٢ وماذا عن غار المحجّم هذا ؟
نفس (نور) الغار عن ثيابه بدوّره ، وهو يقول فى
خبرة :

— نعم .. هذا الغار حقيقى .
ونصّب إلى الحدار مزّة أخرى فى دهشة ، ثم اتجه إليه فى
حرم ، وراح يذق عليه بقصته فى قوّة ، فل أن يتراجع مرّة
أخرى ، هائفاً فى حجرة أشدّ :
— إنه مضمت تماماً لا توجد حكمة آية تخاريف

صرخ الدكتور (حجازى) فى جذّة :

— من أين أتينا إذن ؟

تلفت (نور) حوله ، وهو يقول :

— بل قل كيف أتينا ؟

توقّف بصره بعنة عند نقطة ما ، وارتفع صوته من فرط

الانفعال ، وهو يستطرد :

— أهذا أيضاً وهم ؟

أدار الدكتور (حجارى) عييه إلى حيث ينظر (نور) ،
وارتفع حاجباه فى ارتياح ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!.. الدكتور (عبد الجليل) ؟

كانت حنة الوسيط الروحى الأشهر مُلقاة أمام باب
المطبخ كاسه ، فى نفس الموضع الذى ترك فيه الاثنان تلك
الكرة السعة ، التى تعلّمت عن انكبان الأسود الرّهيب ،
الذى سلخ الدكتور (عبد الحيل) أمام عيونهما

وبلا شك ، اندفع الاثنان نحو حنة العالم المسكن ، الذى
بدأ صاحبه الوحى فى شدّة ، وانغى الدكتور (حجارى)
ببصق أذنه بصدر الحنة ، قبل أن يعيد ، وينطلق إلى عسى
الحنة الخاططين ، مضمتاً فى شعوب :

— لقد ألقى قصّره .

هتف (نور) فى تولّر :

— ليس هذا ما ندهشى ، وإنما أساء من أين جاء ؟

وأين اختفى من قبل ؟..

وتعالى صوته ، وهو يصرخ مستطرداً :

— وأنى منطق بحكم كل هذا ؟

تفت الدكتور (حجارى) حوله فى خوف ، وهو يعممه

— منطق الرعب .

لوح (نور) بذراعه في حق . وهو ينف :

— أتى منطق هذا ؟ وما هو ؟ أو من هو ذلك العدو

الحمي . الذي يستخدم معاد ذلك المنطق ؟ ولماذا يفعل ؟

وما هدفه ؟

غمغم الدكتور (حجازي) :

— ربما يهدف إلى إحداثنا لحسب .

صرخ (نور) :

— لماذا ؟ إحداثنا ليست هدفه حتمًا إنما هي وسيلة

للوصول إلى هدف ما . وما أسأله هو لماذا ؟

راى عليهما صمت ثقيل ، بعد سؤال (نور) الأخير ،

وبدا ذلك الصمت ، يناقضه التام مع ثورة (نور) قبل لحظة

واحدة ، أكثر مدعاة للحواف والقلق ، حتى أن الدكتور

(حجازي) وحده يسه مصطرًا لقطعه ، مغمغما

— أظن أنه هناك وسيلة يا (نور) .

التفت إليه (نور) ، يسأله في لفظة :

— ماهي ؟!

ردّد الدكتور حجازي ، على نحو واضح . وكأنه شعر

بالدم . على نفوذه بتلك العذرة . فهم (نور) يستحقه على

الإجابة :

— ماهي يا دكتور (حجازي) ؟ ماهي بالله عبيث ؟

تهجد الدكتور (حجازي) في عمق . وقال

— أن بلحا إلى أكر حراء ما فوق الطيحات في الشرق

الأوسط .. وأن

بتر عبارته بعته . وهو يحدّق في نقطة ما خلف (نور) في

رُغف هائل . كادت عيانه تفقران له من محرميها . فالصت

(نور) إلى حيث ينظر في حدة . ثم تراجع في فقرة واحدة

كالمصعوق ..

لقد كانت حنة الدكتور (عبد الحليل) حالسة . تحدّق

فيهما في هدوء . وعلى شفها ابتسامة شاحنة .

ابتسامة حنة ..

٦ - المستحيلات ! ..

على عكس دكتور حجازي ، يمكن الشعور بسبب
على نور ، في تلك اللحظة ، وهو خائف في بيت اخيه لى
هست واقعة ، هو الخوف ..

بل كان الاستكار ..
وقد عبر عن مسكده هذا في صوت مسموح ، وهو
يقول :

— مسكين ! يوقى لا يعرفون في اخيه اندا

غمغم الدكتور (حجازي) في رغب :

— هذا ما كنت أؤمن به ، حتى هذه اللحظة .

هنا (نور) في عباد :

— مسكين ! سحانه ومعنى (وحده يخشى

لمن . ومن من تخلف في بيت ان شعاع ذلك . دون

مسكده سحانه ، وما يحدث لها من شرور ، يتناقض تمامًا مع

المعجزات الإلهية .

كان يقول هذا بكل عداد . وحده بعدد بروحاني متحرره
خوفه في بطن ، وعيهاها الازدياد تتركز ان على وجهه . فهتف
الدكتور (حجازي) في دغمر :

— بعد يا نور ! اتعدي ولدي في ان تصفرك
بعقد حاحا نور ، في سده وهو يقول في عباد
— محال ! لى لم تفر ندا من أمام رحل حتى فعاد لك
مرحل ميت ؟

وقفت الخشة في هذه اللحظة . على قيد خطوات من
(نور) ، الذي قال في حدة :

— أنت ميت .

مصمت حظه من الصمت . تدب فيها سحره على وجه
حه . في ان يكرر ، في صوت قوى
— انت ميت .

وها غمغمت الحنة في دهشة :

— أنا ؟ !

وفجأة . تلاشت مظاهر الموت من اخيه

فجأة ، عادت إليها كل مظاهر الحياة ..

توردت البشرة بالدماء ..

واستعادت العيان بريقهما ..
 وتفتت الرجل حوله في حيرة ، ثم استقرت عيانه على وجه
 (نور) ، وهو يقول في توكر :
 — لماذا قلت إنني ميت ؟
 صاح الدكتور (حجارى) في افعال حارف .
 — إنها معجزة !! معجزة عظمى !! لقد عاد الرجل إلى
 الحياة !!

هتف (نور) في عناد :
 — مستحيل يا دكتور (حجارى) !! لا آيلاء هنا .
 غمغم الدكتور (عبد الحليل) في حيرة :
 — ولكننى حى بالفعل .
 قال (نور) في حزم :
 — وهذا لا يحمل سوى تفسير واحد .
 سأله في لفة :
 — ماهو ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم أحابه في حرم وصرامة .
 — أنك لم تفت مذ الداية لم تمت أبدا

أغلق (ابن الشيطان) حجرة (صفوت) خلفه في
 إحكام ، وبإشارة من يده ، تكوّم ألائها كله في جانب منها ،
 وانسدلت عليه ستارة سوداء ، حجته عن الأعين تماما .
 وبإشارة أخرى تحوّل لون الحدران والسقف والأرض إلى
 لون أسود قاتم مخيف ..
 وظهرت شمعتان صاعدتا اللحم ، لهما لون أسود داكن .
 وبفرقة من سباته وإهامة ، اشتعلت الشمعتان ، وسط
 ذلك المحيط الأسود الرهيب ..
 وركع (ابن الشيطان) على ركبتيه ، ورفع كفيه في الهواء ،
 هائفا في صوت عميق مخيف :
 — أبتاه .. هاأنذا أبلك البار أعود .
 برقت نقطة ما في سماء الحجرة ، وبدت كصواعق
 وأعاصير ، تدور في فلك محدود ، على حين ارتفع صوت (ابن
 الشيطان) ، وهو يستطرد :
 — هاأنذا أسعى من أحلك من أحل انتقامك
 ارتفعت حدران الحجرة في قوة ، وراحت ترتجف كأوراق
 شجرة ضعيفة ، على مشارف الخريف ، وتحوّل صوت (ابن
 الشيطان) إلى هدير قوى ، وهو يتابع

— سأظهر بحميد (أوديريس) سأبصر هذه المرأة
وكما قلت أنت الكون لا يتسع لنا مغا إنا هو ، أو أنا
تردد صدى كلمة (أنا) في قوة ، وهت عاصفه ساحنة ،
البت لها الخدران ، و لشيطان الصعير بصرح
— إنها معركة النهاية يا ابتاه .. النهاية
وفي مقلتيه اشتعلت النيران
ميران الجميم

إلني لم أمتك بالفعل ..

غمغم (دكتور) عند الحليل (هذه العادة في تولر ، عينا
سوان (نور) ، ثم رفر في عصبة ، مسطرذا
— لقد تنلعي دلت الكيان الأسود الخف حفا ، ولكنه لم
يكذب بشفل ، حتى سمعت صوتا أشبه بعظام تنحطم ، ووحدة
نمسي أمسح في فراع مظلم رهيب ، حتى أسي قد نساء لب ،
على امرعه من شعوري الشديد ، خوف ، في تلك اللحظات ،
كيف أن هذا الشيء ، يحوي فراعاً كهذا ، وحقاً شعرت أسي
أتمدد ، وعيظ لي قالب سميك ، ففقدت وعيي ، وألفت لأحد كما
أمامي ، وعندما انجذبت نحوها ، سمعتك تقول إسي ميت ،
فأصابني خوف ودهشة ، وكدت أموت بالفعل ، لولا أن
استعاد جسدي حيوية بغنة



ورفع ، اس الشيطان على ركبته ، ورفع كفه في الهواء ، هاته في
صوت عميق خفيف : أجاه .. هاندا ابتك البار أعود

غمهم (نور) في صوت خفيض :
— وهم .

سأله الدكتور (حجازي) في دهشة :
— ماذا تقول ؟
صاح في جدة :

— أقول وهم كل هذا مجرد وهم
هف الدكتور (حجازي) في حدة مماثلة

— أي وهم هدايا (نور) ؟ من المستحيل أن يعيش كلنا
وهنا واحدا .

قال (نور) في انفعال :

— لماذا ؟ ألم يعمل من قبل ؟ ألم نعيش وهما واحدا ،
ونحن نرى تلك الأيدي تتر من الأرض ، ونعصرنا جميعا ؟
غمهم الدكتور (عبد الحليم) في عصبية .

— بلى .. لقد حدث هذا ، و

قاطعه ريب التليفيدور ، فصط (نور) رر الاستماع في
سرعة ، ورأى وجه روحه الشاحب يبدو على شاشته ، فهتف
في قلق :

— ماذا هناك يا (سلوى) ؟

أحاطه بكلمة واحدة ، كانت كالقبة لأن يرتطم قلبه
بضلوعه ، وتشتعل الدماء في عروقه :

— ابتها يا (نور) .

ولم يسألها تفسيراً ..

لم يفعل ، لأنه لم يعد هناك ..

لقد انطلق على الفور ..

انطلق إليها ..

وما الذي أصابها ؟ ..

ألقي (نور) هذا السؤال ، في لحظة تحمل كل قلقه
وتوتره ، ولحمته وخوفه ، فترت رئيس أقسام الطوارئ على
كتفه ، وقال :

— اطمئن يا ولدي .. إنها نائمة الآن .

شرحت له (سلوى) الأمر في كلمات سريعة ، واستمع
هو إليها في توتر ، قبل أن يلتفت إلى رئيس الأقسام ، ويسأله .
— قل لي يا سيدي .. أما من وسيلة لتحليص جسدها من
تلك الأجسام العجيبة .

هز الرجل كتفيه ، وتردد لحظة ، ثم أحاب

— ربما لو استخدمنا الغسيل الكئوبى

قاطعه (نور) فى لحظة :

— استخدمه .

نطلع إليه الرحل فى تردد ، وقال

— هذا يسمح إلى بعض الفحوص أولاً . ولا أحد يدرى

ما الذى يمكن أن يصيبها . لو أن تلك الأحسام تحمل بعض
القائمين .

قال (نور) فى تولر :

— ابذل أقصى جهدك .

واعتقد حاحه فى تولر ، وهو يستطرد

— كما سأفعل أنا .

نطلع الدكتور (حجارى) إلى (نور) طويلاً سنكون ،

ثم تراجع فى مقعده ، وورع فى قوة ، وعمهم فى تولر واضح

— أم رلت بصر على مواصلة القتال يا (نور) ؟

انسم (نور) انسمامة باهتة ، وقال

— أبطئ ذلك الفرار بعود إلى حقاً يا دكتور (حجارى) ؟

— كلاً

ثم قلب كفيه . مستطرداً فى تولر

— ولكن ما الذى يمكنك عمله ؟

أجابه (نور) فى حزم .

— قالوا قديماً : « اعرف عدوك » .

نطلع إليه فى دُغر ، وقال :

— عدوك ؟ .. أريد معرفته ؟

أوما (نور) برأسه إيجاباً ، وقال فى صرامة

— نعم .. حتى يمكنكى مقاتلته .

وصمت لحظة ، ثم استطرد :

— وقد ذكرت شيئاً عن كبر الحراء فى هذا المكان

غمغم الدكتور (حجارى) :

— أنقص الدكتور (عزيز) ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— نعم .. لو أنه يحمل الصفة السابقة .

نهّد الدكتور (حجارى) فى تولر ، وقال

— حسناً يا (نور) . سذهب مقالي (عوبر) ، فقد لحد

لديه تفسيراً لما يحدث .

حاول أن يتسم . إلا أن اسامته جاءت أشبه بالبكاء .

وهو يستطرد :

— أو مزيداً من الغموض .

كان الدكتور (عريب) هذا بقطر قبلاً عتيقة على مشارف
مدسة (القاهرة) القديمة ، تحيط بها عدة منازل غير مأهولة ،
صدر قرار بإزالة مد عشر سنوات تقريباً ، مما منح المنطقة
مظهراً كساً ، أشبه عقيرة قديمة مهجورة ، جعلت الدكتور
(حجازى) يندم في تولد :

— لقد أصبحت تلك الأماكن ثورنى شعوراً بالرهبة
والخوف :

نعم (نور) :

— لماذا ؟! لقد هاجمنا الرعب في مسرى . ونحت
الأضواء .

أحابه الدكتور (حجازى) ، وهو يتلفت حوله في قلق
— هذا صحيح . ولكن المكان هنا يوحى بعشرات
الخيالات .

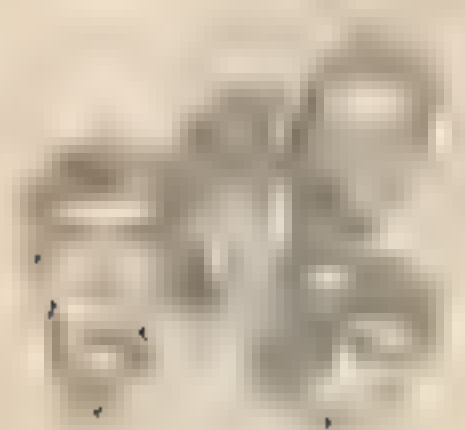
انسم (نور) انساماً باهتة ، وقال وهو يصطط رز حرس
باب القبلا :

— ومادا تتوقع أن نجد هنا ؟ هيكلًا عظيمًا ؟

هتف الدكتور (حجازى) معترضًا :

— ليس إلى هذا الحد .. أظننى

انقطعت عبارته بعنة ، وعُص حنقه ببالي حروفها .
ونراجع مع (نور) في حدة ، ولدى فتح لهما باب القبلا لم
يكن بشرًا ..
كان هيكلًا عظيمًا ..



٧ - الضحية ..

عقد حاحيه اسرف على حيدر العسل الكوي ، وهو
يبيع سب السح ، التي براحت ندمه على شاسة الكمبيوتر .
قل أن يعمهم في حزم :

— مستحيل !

تطلعت إليه (ملوى) في جزع ، وهتفت :

— لماذا ؟ .. لماذا مستحيل ؟

أجابها في لهجة لا تحتمل القاش :

— ده اسك عجب دسدي ، به حمل باب كهربي

عسا ، حتى به لدهسى كيف أنه له يصعده حتى الان

هتفت في ذفول :

— ولكن هذا مستحيل " ما من سرى نمكه أن يجا .

وهو يحمل مثل هذا الدم في عروقه .

تطلع إليها في هدوء ، وهو يقول :

— مد تفسير ر صبح ياسدنى ، يدوى مصفا ، ومثفا

مع كل ما سمعته من أنباء عن ابتك .

سألك في لفة :

— ما هو ؟

عقد حاحيه ، وهو يقول في حرم

— هو أن ابتك لست بشرية ياسدنى

اتسعت عيناها في دعر ، ولكنها لم تسر صنت شفة ، فقد

بدا لها تفسيره ، على الرغم من غرابته ، مستعينا

منطقيا تماما ..

اتسعت عينا الدكتور (ححارى) في زعب وذهول ،

وهو يحدق في تلك الحمومة الشريرة ، التي تغل من حلف

الباب ، على حين هتف (نور) في عصبية :

— أى فعل شيطاني هذا ؟

انطلق من حلف الباب صوت يهف في انكار

— شيطاني ؟

ثم احتفت الحمومة حلف الباب ، وأطل بدلا منها وجه

متعصب ، لمحور تخاور الناس على الأقل ، راح يتنفس إلى

لوحين الشاحس أمامه ، قل أن يطق صمكة عالية ،

ويقول في نحيب :

— ماذا أصابكما ؟ ندوان كذكما قد رأيتما شخا
عقد (نور) حاجبه في صق ، على حين قال الدكتور
(حجازي) في توثر :

— ولكن ذلك الشيء أغشى هذه الحممة !

عقد العجور حاجبه ، وهو يغمغم في دهشة

— حممة ؟

ثم لم يلبث حاجباه أن ارتفعا وهو يهتف :

— آه !.. أفتيان هذه ؟

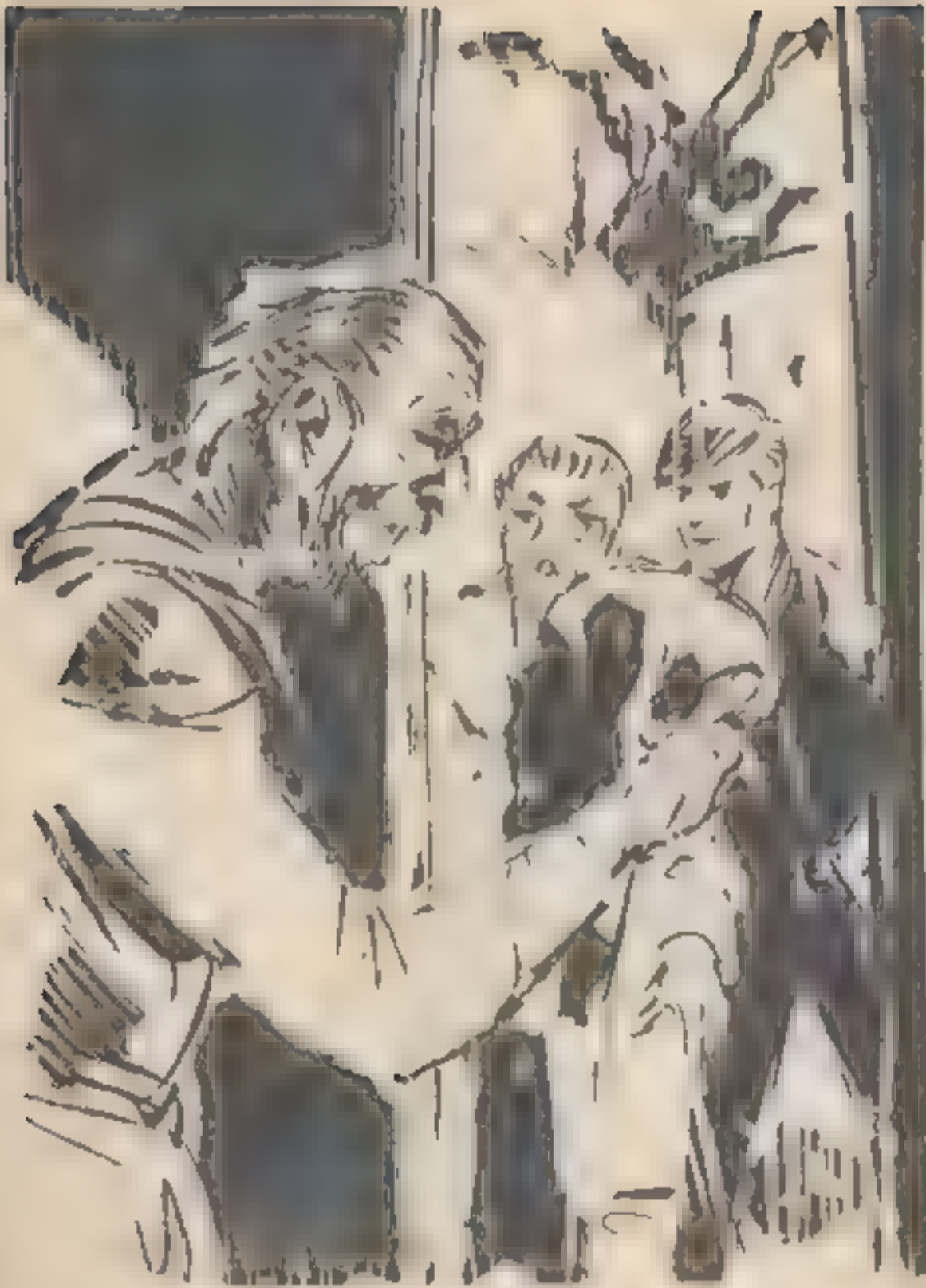
أخرج يده من حنف الباب ، وهي تحمل الحممة ، ثم عاد
يطلق ضحكة عالية ، ويقول :

— إسي لم أسته لذلك إياها حممة أثرية ، تعود إلى القرن
التاسع قبل الميلاد ، لرحل يشاع أنه أبرع سحره عصره .

تر عارته معه ، لبشر إلى الدكتور (حجازي) . فأنلا
— قل لي أليس الدكتور (محمد حجازي) ، كبير
الأطباء الشرعيين ؟

غمغم الدكتور (حجازي) :

— هو أنا .



أخرج يده من خلف الباب ، وهي تحمل الحممة ، ثم عاد يطلق ضحكة عالية

بها أنت أمارير العجوز ، وهو ينتف :

— كيف حالك يا هسي ؟ .. أراهن أنك لا تذكر متى
التفيا . لقد كان ذلك في القرن الماضي . نعم في القرن
العشرين . عندما كنت أنت معيذا صغيرا ، في قسم الطب
الشرعي بكلية طب (بها) قل أمارال والدك يهلع
الساعات بمس المهارة ؟ أما زال شفيقتك (علاء) يصاب
بتلك الحساسية ؟

اتسم الدكتور (حجارى) ، وهو يقول

— إسي أذكرك بالطبع يا دكتور (عريز) ، فأنت أستاذى
في علوم ما فوق الطبيعيات ، و

قاطعه العجوز في حماس :

— ادخل أرلأ يا ولدى . ادخل مع صديقك . وسافش
كل شيء في الداخل .

أفصح لهما الطريق ، وتركهما يذهبان إلى الداخل ،
والدكتور (حجارى) يقدم له (نور) ، قائلا

— أقدم لك الرالد (نور الدين) ، من المخبرات العلمية
المصرية .

التمت عينا العجوز . وبدأ فيهما بريق ذكاء حاذ ، وهو
يتطلع إلى (نور) ، قائلا :

— المخبرات العلمية ١٩ بالها من أسماء ١١ في أها ما لم
تكن هناك محبرات علمية . كانت هناك فقط مخبرات
حربية ، ومحبرات عامة ، وكان ذكر اسميهما — حينذاك —
يشير حيال الشباب وحماسهم ، وأذكر أسي كنت أطلع في
شبابي سلسلة عن أعمال المخبرات ، كانوا يطلقون عليها اسم
رجل ال

قاطعه (نور) في حزم :

— سيدي .. إسا محتاج إلى مشورتك

اتسم العجوز في شخيرة ، مغفما :

— في المخبرات العلمية ١٩

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول :

— كلا . إسي أحتاج إلى استشارتك بصمة شخصية .

رفع العجوز حاجيه ، وهو ينتف :

— آه .. هذا أفضل .

وبدا اهتمام حقيقى في وجهه ، وهو يستطرد :

— ماذا تريد بالضبط يا ولدى ؟

أحرج (نور) من حيه تلك الرسالة ، التي تركها له
حده ، والتي أرشدته إليها روحه ، في رؤيا غامضة ، وقال :

— أريد تفسيراً لهذا .

تناول المحور الورقة في بساطة ، وهو يقول

— أهو رمز ما ؟

هز (نور) رأسه مغمماً :

— لست أدرى .

فصّ المحور الورقة ، وتطلع إلى رسم القرص المقوش ،

ثم انعقد حجابها في شدة ، وامقع وجهه على نحو ملحوظ ،

وهو يغمغم :

— يا إلهي !!.. رحماك ياربي !!

اتسعت عينا (نور) ، وتنادلت نظرة عيفة مع الدكتور

(حجارى) ، قبل أن يسأل المحور في حدة

— ما الذى يعنيه هذا الرمز يا سيدى ؟

بدا المحور شديد الشُّخوب ، وهو يرفع عيبيه إليهما .

وتردّدت الكلمات على شفاهه لحظات ، قبل أن يتمم بحروف

مرنّمة :

— هذا القش ليس رمزاً يا ولدى إنه كلمة كلمة

عروف مجهولة ، لن نلدها في أية قواميس ، أو حتى مراجع

اللغات القديمة كلمة لا يسبح في نطقها إلا الأشرار

والثغساء ..

سأله (نور) في لهفة :

— وما الذى تعنيه هذه الكلمة ؟

تصاعف شُخوبه ، حتى بدا أشد حثّة تمشى على قدمين ،

وهو يغمغم :

— إنها تعنيه هو .

هتف (نور) في دهشة :

— هو ؟!

أجابته المجوز في شُخوب رهيب :

— نعم . هو . الشيطان الشيطان اسمه .



٨ — المعرفة ..

ستطيع أن تقول بكل ثقة ، وبلا أدنى محاملة ، إن صمتنا
تأثما قد ختم على حجرة مكتب الدكتور (عريير) لحبس دقائق
كامنة ، قل أن همهم (نور) في حذو

— الشيطان ؟! لا ريب أنك تمزح .

هاله شعوب المحور . وهو همهم في خوف واضح
— أمرح ^{١٤} وهل يرح المرء في مثل هذه الأمور
يا ولدي ؟

كانت عينا (نور) نحملا ن كل الحيرة والشك والقلق ،
والزعة في عدم تصديق ما يسمعه ، أو يراه ، وهو يجلس في
بطء على مقعد قريب ، مرددا :

— ولكن هذا مستحيل !!

نطلع إليه الدكتور (حجارى) في شغوب ، ثم جلس إلى
حواره صامتا ، في حين همهم الدكتور (عريير) في توتر
— لماذا يا ولدي ؟! لماذا مستحيل ؟!

حار (نور) لخطات في البحث عن الخواب ، ثم همهم في
لهجة نائه :

— لأن الشيطان لن يتفرع لمهاجتي وخدى ، وإلا خلا
العالم من شروره ، التي اقتصرت على وخدى
مط الدكتور (عريير) شفتيه ، وهز رأسه في بطء ، وهو
همهم :

— يبدو أنك لم تستوعب الأمر جيدا يا ولدي
ثم مال بوجهه المتفحص نحوه ، مسطردا في كلمات
ارتجفت حروفها :

— هذه الكلمة نفس الشيطان حقا ، ولكن هذا لا يعني أن
الذى يهاجك هو الشيطان نفسه .

اردرد لعابه في صوت مسموع ، ثم أزدف في خوف
— إنه ابنه .. (ابن الشيطان) .
ردد (نور) في ذهول :

— ابن الشيطان ؟!

أوما الدكتور (عريير) برأسه إبحاتا ، وأعاد حسده إلى
الحلف ، وأمسك ركنيه البارزتين بكفيه ، قل أن بهي وسط
بحر من الصمت ، ويتجه إلى مكتبته الصالحة ، المكسطة بالكتب ،

ويتلفظ بها كأنها قديماً ، اصغرّت أوراقه من فرط قدمه ، وراح
يفتّ صفحاته في سرعة ، حتى توقّف عند صفحة في
منتصفه ، والتقط مطاره الطيّ ، ووضعه على عبيه ، وراح
يقرا في تولّز :

— قديماً ، وعندما كان العالم كله عارفاً في ظلام الجهل ،
هبط الشيطان إلى الأرض ، ورافقت له واحدة من سات
البشر ، فتشكّل في صورة تراقية ، وراق لها في هيئة البشريّة ،
فتروّحت ، وأنحت منه اسما ، هو نصف بشري ، ونصف
شيطان ، وهو خالد أبد الدهر ، لا يموت ولا
قاطعه (نور) في حلّة :

— ما من مخلوق خالد يا سيدي الله (سبحانه وتعالى)
وخده الحيّ ، الذي لا يموت .

لهذه الدكتور (عزيز) ، وغمغم :

— لا يا ولدي لا تنافش هذه الأمور في تعصّب أو
عاد ، بل لابد أن تافسها بحيادية تامة ومطلق متعادل
وعاد يميل نحوه ، مستطرذا في حزم :

— هل يبقى الشيطان إلى يوم القيامة أم لا ؟
غمغم (نور) في تولّز :
— يبقى .

اعتدل الدكتور (عزيز) ، وقال في حرم

— ما الذي يجمع بقاء ابنه إدن ، ما دام هذا لا يبقى الخلود ؟
ثم (نور) :

— سيدي إنيك تهدم معتقدات نشأت معي ، و

لوح الدكتور (عزيز) بدراعه في حلّة ، هاتفا .

— هذا لا يبقى شيئاً ، فقد يشأ المرء على معتقدات خاطئة ،
يرصفها مع لسان أمه ، وينفّسها مع عموه ، وتغمر خطوطها على
حبه ، وفي عبيه ، ولكن هذا لا يبقى أن يتنبّث بها ، وأن
يرفض منافستها .

حمض (نور) عينيه ، وهو يغمغم :

— أنت على حق يا سيدي .

عاد الرجل يقول في حزم شديد :

— كم يبلغ عمر السلخانة ؟ وكم يبلغ عمر ذباب
المستفعات ؟ ومتى يأتي يوم القيامة ؟ أحب عن هذه
الأسئلة الثلاثة ، تستوعب مطلق مخلود (ابن الشيطان) في
سلامة .

كان ذكاء (نور) قادراً على إدراك مغزى الأسئلة ، فغمغم
في استسلام :

— لقد فهمت يا دكتور (عربي) فالسلخفاة يتحاور
عمرها المائتي عام ، بالنسبة لبعض أنواعها ، على حين يولد
دياب المستفعات ، وسمو ، وبموت ، فيما لا يتحاور
اليومين ، وهذا يعني أن السلخفاة قد تدور بالنسبة لديانة
المستفعات حادثة ، في حين أنها ، على الرغم من طول عمرها
قاربة ، وما دام أحد لا يعلم متى تقوم القيامة ، فهذا يعني أنها
قد تحدث الآن والخلود يعني أن يحيا مخلوق حتى تقوم
القيامة أفصد أن هذا مفهوم ما نحن يا إلهي " لقد
أدركت ما نقصده يا دكتور (عزيز) ..

تطلع إليه الدكتور (حجارى) في دهشة ، وهى
— صدقنى يا (نور) ، إسى أتساءل كيف أمكك
فهم كل هذا بهذه السرعة ؟

اشتم الدكتور (عربي) ، وتراجع في مقعده ، متمثما
— من الواضح أنه عفرنى إنه يذكرنى مصديق قديم
(رحمه الله) كانت له موقعة مشهورة مع (اس الشيطان) ،

بتر عارته نعة ، وانسعت عيابه في شدة ، ثم مال نحو
(نور) في حدة مفاجئة ، وأمسك كفيه في قوة ، وهو يهتف

— يا إلهي " لقد أدركت الآن يا ولدى . لقد أدركت
لماذا يقتلك ذلك الشبح لقد أدركت سر القتال

اشتعل قلب المحم كلة في عيسى الشيطان الصغير ، وهت
واقفا في غضب ، على نحو جعل (صفوت) يرتجف ، وبلنصق
بالخائط ، هائفا في رُعب :

— ماذا حدث ؟.. ماذا حدث يا سيدي ؟
هتف (اس الشيطان) في صوت قوى ، ارتجعت له
حدران منزل (صفوت) ، وهو يقول في غضب
— حميد (أوربريس) أحر أعدائى على وجه
الأرض لقد علم الآن فقط أنه يواحهى أنا
ثم (صفوت) في دهشة ، وتوكل :

— علم ؟!.. ألم يكن يعلم ؟
اثققت عينا (اس الشيطان) ، وهو يقول
— كان سيعلم في الوقت المناسب .
تردد (صفوت) طويلا ، ثم غمغم :
— لم لا تتركى أخاه يا سيدي ، ونهى هذا الصراع "

هوت كل حلية من حلاليه رعنا ، عندما هتف الشيطان
الابن ، في غضب رهيب :

— تقبله ١٤ — أكت تطنى عاجزا عن أن أفعل ، مد
اللحظة الأولى ١٥ قتل حميد (أوريريس) هذا لن يفتنى منى
أكثر من ساعة واحدة ، ولو أنك تطن أسى احتاج إلى شئ
ليعمل ذلك ، فأنت أحق وأهم — إنك هال المهمة واحدة
مهمة واحدة فقط .

غمغم (صفوت) في توأر :

— مهمة واحدة .. ماهى باسبدي ؟

أجابه في صرامة :

— ستعرفها في حينها .

كانت لهفته محبة ، حتى أن (صفوت) لم يجرؤ على
تكرار سؤاله ، وانكمش في مكانه ، في حين اتسم مبداه
اتسماته الشيطانية ، وعاد يقول :

— لا ريب أنك تتساءل عن السر ، في أسى لم ألق إلى قتل

حميد (أوريريس) هذا مباشرة — أليس كذلك ؟

أوما (صفوت) برأسه إنجانيا ، دون أن يمس بنت شفة .
فاتسعت اتسماته الشيطان الصغير ، وبدت لمساعدته الشرى
مزعجة ، وهو يقول :

— لأن قومى أيضا لهم تاريخ وتاريخهم هذا يمثل
سجلات لهرالم وانتصارات منى حسنا على منى حكم ،
ولقد كان من نصيبى ، في امانة عام السابقة ، هزيمة كبراء ،
على يد حد ذلك الرائد ، وهذا يجعلى لا أحرؤ على رفع عيسى
في عيسى الجميع ، عندما أعود إلى موطنى الأصلى ، واستعيد
هبة أجدادى .

ارتخف (صفوت) ، شرؤ تصور هذا الواقع أمامه ،
وهو في هتته الشيطانية ، وراح يتطلع إليه في خوف ، وهو
بسمعه يستطرد :

— لذا فأنا أرغب في تأكيد هذا الرائد هزيمة مكرة ،
تكون فخرالى ، ولقومى كلهم — وهذا ما يسمى أن يسمى إليه
أمر للحكيم مثل .

وفجأة ، عادت لهفته إلى صرامتها ، وهو يهف .

— هزيمة لكبراء ..

انقص حسد (صفوت) كله رعنا ، وانكمش في مكانه
تماما ، حتى لقد بدا وكأن حسده قد تصاءل ، ونحو إلى قزم
صغير ، في حين أشاح الشيطان الابن بوجهه عنه ، وهو يقول
في صرامة :

— والآ أصمت ثامًا ، ودغى أمتع إلى ما يدور بين
حصصى اللدود ، وبين ذلك العجوز السحيف ، الذى يعلم
عنى كل شيء .

وارتسمت على شففيه ابتسامة ساخرة ، لم يرها
(صفوت) ، وهو يستطرد :

— كل شيء .. تقريبًا .

ثم أطلق ضحكة شيطانية ساخرة ..
ضحكة من أعماق أعماق الجحيم ..

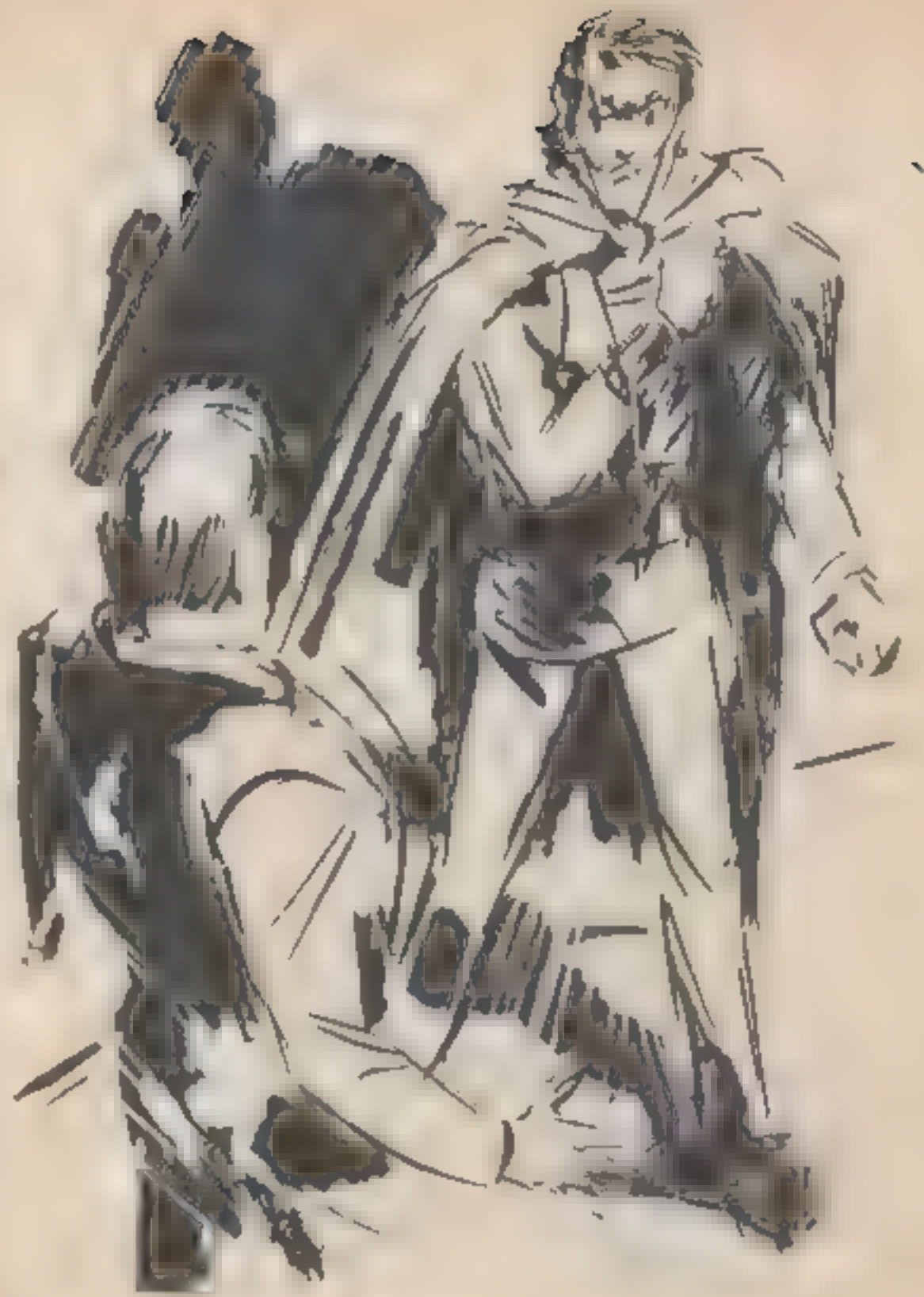
ه أنت تحمل دم (أوزيريس) ؟ ..

نطق الدكتور (عزيز) بهذه العبارة فى لحظة إفرارية حادثة .
سرت لها قشعريرة عامصة فى حشد (نور) ، قل أن يعمم
فى دهشة :

— دم (أوزيريس) ؟ !

أجابه العجوز فى حزم :

— نعم دم (أوزيريس) لقد تذكرت الآن من
أنت لقد كان حدك هو ذلك الصديق ، الذى تحدثت عنه
مذ لحظات هو أيضًا كان يحمل فى عروقه دم (أوزيريس) ،



الرجف (صفوت) ، غرّد تصور هذا الموقف أمامه ، وهو فى هيئة
الـ شيطانية ، وراح يطعن إليه فى خوف ..

ولقد اثنك مع (ابن الشيطان) هذا في معركة حامية
الوطيس . كان له فيها النصر . ولقد قصى على ذلك اللعين
بوسيلة ما . وأحره على العودة إلى الخيم عذة أعوام لا حصر
لها .

هتف (نور) في همة :

— كيف هرمه حذى ١٩ وكيف عاد هو إلى الأرض ؟
هؤ الرجل رأسه في أسف ، وغمغم :

— لست أدري كيف هرمه حذى ، فقد فعل ذلك
وخذه . وأصيب بعدها بصدمه شديدة . جعله يلرم فراشه
طويلاً . وعيدما الفيت به ، قبل أن يلمط أقماسه الأخيرة .
أشار إلى قرص معدني . كان يحمل نفس هذه النقوش ، وقال
كلمة واحدة : دمره . ثم هرع إلى لقاء رته
سألت دمة حربة من عيه . تشف عن مدى ما تحمله له
تلك الذكرى من ألم . قبل أن يستطرد

— وهكذا بقيت نقطة ضعف (ابن الشيطان) سرًا
غامضًا .

هتف (نور) :

— كيف عاد إذن ؟

مط المعجوز شفبه في أسف ، وقال :

— ذلك القرص المقوش ، الذي تركه لي حذى . هو
الوسيلة الوحيدة لإعادة (ابن الشيطان) إلى الأرض . فمن
الضرورى أن بمسك به شخص ما ، ويقرا النقوش المرسومة
عليه . والتي تفسى اسم الشيطان . فإذا ما فعل شخص
ذلك ، يعود هو إلى الأرض .

صاح الدكتور (حجازى) :

— لِمَ لم تدمر ذلك القرص إذن ؟

هتف المعجوز في خنق :

— لقد حاولت .

وعاد صوته يحمص . وهو يقول في مرارة

— صدقنى لقد حاولت . استخدمت كل الوسائل

المعروفة ، في ذلك الحين . وصعته في أفران حرارة رهيبه .
تبلغ درجة حرارتها ما يرنو على عشرة آلاف درجة مئوية .
وحاولت إدائه في مرجح من أقوى الأحاسيس المعروفة على وجه
الأرض . سحقته بضغط رهيب . يفوق مائتى ضعف للصعط
الجوى ، لكن بلا فائدة ..

سأله الدكتور (حجازى) في خوف :

— أنفى أنه ما من وسيلة لتدميره ؟

هز رأسه نفيًا ، مغفمًا :

— بحسب علمي ، لا توجد وسيلة معروفة .

ثم استدرك في انفعال :

— ولكي دفته بعيدا في أعماق أعمق الصحراء ، في

موقع مجهول ، لم أحاول أنا نفسي تحديده ، وأقسم إني قد

— لبته غماقا .

غمغم (نور) في سُخط :

— لقد استعاده أحدهم حتما .

هتف العجوز في ألم :

— بالتأكيد هذه هي الوسيلة الوحيدة ، لعودة (ابن

الشیطان) إلى الأرض .

نهَّد (نور) في توثر ، وقال في عصبية واضحة

— إذن فقد علمت أحيرا من هو عدوي ولكي

ما رلب أحهل كيف يركس الفضاء عيه أو ما الذي فعله

بابتي !!

انفص الدكتور (عريز) في مقعده ، وكأنما أصابه مَرٌّ من

الشیطان ، وهتف وهو يمسك كتف (نور) في قوّة

— أبتك !! .. ما الذي فعله بها ؟

أحابه (نور) ، وقد أدهشه انفعاله المبالغ فيه .

— لست أدري يا سيدي . لقد كانت ترقب في

المستشفى ، مصابة ببعض الرصوص ، وبكسر في أحد

أصلاعها ، ثم اتانها فجأة ثورة جنونية ، و

قاطعه الدكتور (عريز) في تولر بالغ

— ونصاعمت قوتها في شدّة ، وبالت أشبه بشيطان

هتف (نور) في تولر :

— نعم هذا ما حدث بالفعل ما الذي بقيه ؟

ما الذي بقيه يا رجل ؟

تراجع الدكتور (عريز) شاحبا ، وهتف في مرارة

— بقي أن ابتك قد أصبحت تحمل في عروفلها دما غير

بشرى أيها الرائد إياها تحمل دما شيطانيا

٩ - ابتلك يا (نور) ..

مسحت (ملوى) دمة ، تفرقت على وحنها ، وهى
تطلع إلى ابنتها ، الراقدة على سريرها ، فى حجرة العاية
المركرة ، غالبة عن الوجع ، وغمغت فى حزن ، تسأل رئيس
أقسام الطوارئ :

— أمام وسيلة ؟ هل سنحلى عنها هكذا ؟

قلب الرجل كفيه فى خيرة ، وعمم فى بأس

— كم يؤسسى وبحرسى أن أحد يمسى عاجزا هكذا
باسيدنى ، وأنا أواجه ما أهله ، وما لم يرد ذكره فى كل كتب
ومراجع الطب إسى أقدر الآن خيرة (الكسندر فليمج)
أمام نفيع الحروح فى عصره^(١) ، وأشفق على أطباء

(١) سير (الكسندر فليمج) (١٨٨١ - ١٩٥٥ م) ،
مكتوبولوجى إسكتلدى ، لاحظ عام (١٩٢٨ م) أن عفا قد لوث
مراجع الكريولوجية ، فأبد الخرائم داحنها ، وأطلق عليه اسم
(السبى) ، واقسم مع آخرين حائرة (بوبل) ، بسب أمثاله عن
(البسطين) ، عام ١٩٤٥ م .

القرن العشرين ، الذين وقفوا عاجزين ، أمام وباء
(الإيدز) ، قل أن يحدوا علاجه صدقنى إسى أشعر
بآلام لا وصف لها .

هفت فى مرارة :

— لن تفوق آلامى .. إنها ابنتى .

رئت على كفها مشفقا ، ومغمضا :

— إبنى أقدر ذلك .

ولجأة ، تراجع هائفا فى توكر .

— يا إلهى ! لقد عاد رشام المح يمسح تلك الإشارة

الخفيفة .

هفت فى دغر ، وقد تعنت عياها برشام المح .

— يا إلهى !!

كان الجهار الإليكترونى يبدو كما لو أصابه من

الحزن ، وهو يرسم تلك الخطوط المتعرجة الحادة ، فى سُرعة

صحمة

رفجأة ، نهضت (نشوى) ..

تماما كأمرة السابقة ، هفت كآلة تبدأ عملها ، بعد طول

توقف ..

وتنمنا كالمرّة السابقة أيضا ، استرعت الأبواب العلائقية من
جسدها ، وغادرت فراشها في بطن ، ثم اتجهت نحو الباب ،
الذي تم تغيير بابه الزجاجي السميك .

وهتف رئيس الأقسام :

— اتعدوا اتعدوا عن طريقها لاتعترضوا
مسارها .

صرخت (سلوى) في دُعر :

— ولكن الباب الزجاجي لو أنها حطمته بفضتها ،
فستصاب بجروح كالسابق .

هتف رئيس الأقسام :

— إنه مفتوح .

وبالفعل دفعت (سلوى) الباب ، فافتتح في هدوء ،
وغادرت الحجرة في حطرات حارمة ، متجهة نحو مخرج
القسم ، فهتفت (سلوى) :

— أوقفوها .. أرجوكم أوقفوها .

صاح رئيس الأقسام :

— لن يحرز أحد على ذلك بأسبدي ، بعد أن رأوا
ما أصاب زميلهم ، الذي حاول ذلك مبقا

هتفت في حدة :

— سأفعل أنا إذن .

واندفعت نحو ابنتها ، في محاولة لإيقافها

ولكن فحاة ، انقضت صاعقة الرعب

لقد هتت عاصفة ماحية بحيفة ، داخل ممر المستشفى

عاصفة كلّفح اللهب ، أطاحت بالجميع إلى الحدران

وصرخ رئيس الأقسام في رُغب :

— يا إلهي .. ما الذي يحدث هنا ؟

وتعالت صرخات الجميع في رُغب وفرع ، واتسعت عينا

(سلوى) في هلع ، وهي تهتف :

— ربّاه .. ما هذا ؟

كانت ابنتها الوحيدة ، التي لم يُطخ بها الإعصار

وحدها كانت تسير في هدوء ، نحو الحائط

وأمام عيون الجميع المدهولة ، انشق الحائط نصهين

ومن خلفه بدا مشهد عجيب ..

حجرة مكتب قديمة ، حالية من الأثاث قديما ، فيما عدا

إطارا صغيرا ، يزين الجدار المواجه ..

وإلى حوار اللوحة وقف رجل مشبع بالسواد

بل شاب يرتدى خلة مهرة سوداء أبيقة ، ورباط عرق
قراشيًا صغيرًا ..

وكان هذا الشاب وميما ، جميل الطلعة إلى أقصى حد ..
ولكن مرآة ألقى الرغب في قلوب الجميع .

صحيح أنه كان يقف هادئًا ، يعقد ساعديه أمام صدره .
وأنه كان يتسم ..

ولكن عيبه كانتا نعمتان الرغب في القلوب ..
كانتا متقديين كاللهب ..

ول هدوء ، احتارت (نشوى) دلت الشق في الجدار
وصرخت (ملوى) في رغب هائل :

— كلاً يا (نشوى) .. كلاً ..

ولكن ذلك الأشقر الوسيم الخفيف ، قال في لحظة امرأة ،
وصوت قوى مخيف :

— تعالى .

وأطاعت (نشوى) ..

وغبرت الشق ..

وفي بظء ، راح الشق يلتحم ، و (ملوى) تصرخ .

— لا يا (نشوى) .. غودي .. غودي .



وحدها كانت تسير في هدوء ، نحو الحائط ..

وأمام عيون الجميع الدهولة ، اشق الحائط بصعق

ثم التحم الشق ..

وهذات العاصفة ..

لقد اتى كل شيء ..

ضاعت (نشوى) ..

ضاعت إلى الأبد ..

اسمت عينا (نور) دُعَا ، وهو يتطوع إلى الدكتور

(عزيز) ، هاتفا :

— ما الذى نغيبه يا سيدي ؟ ما الذى نغيبه بأن اسنى

نحمل في عروقها دما شيطانيا ؟

هتف الدكتور (عزيز) في مرارة :

— إسن أغنى كل حرف نطقت به يا ولدي أغنيه قولاً

وفعلًا. إن ما أصاب امتك هو أحد أساليب الشيطان الابس ،

للسيطرة على صحباياه إنه يدفع في عروقهم بعضاً من دمائه ،

فينحولون بها إلى أتباع له ، ويعقدون كل سيطرة على أنفسهم

تقريبًا .

غمغم (نور) في ارتجاع :

— يا إلهي !!

ثم عارده عناده ، فهتف :

— ولكن من قال إن حمد الشيطان يحوى دما

كأحسادنا ؟

أجابه المحوز في ضيق :

— لا تخور كلماتي يا ولدي ، ولا تكابر أو تعاسد ،

فالوسيلة الوحيدة لمقالة خصمك هذا ، هي أن تكون واقعياً

ومستقياً ، وإلا فإنه سيهرمك حتماً لا أحد يعلم كيف يبدو

الشيطان نفسه ، سوى خالفه (عز وجل) ، أما ابنه ، فبحسب

يعلم كيف يبدو ، في هيئته الأرضية على الأقل ، ولا تس أبداً

أنه نصف بشرى ، وأنه يملك بعضاً من صفات البشر ، إلى

حوار صفاته الشيطانية ، وهذا يغنى أن له دما ، ولكنه ليس

دما بشرياً خالصاً ، بل دما يحمل نصف صفات الشياطين

انهار (نور) معنوياً ، وهو يهتف :

— وكيف ؟ كيف يمكن ارتجاع هذا الدم من حمدها ؟

تهتد المحوز ، وغمغم في حسم :

— لدى الوسيلة .

هت (نور) من مقعده ، وعاد الأمل يحقق بين صلوعه ،

وهو يهتف :

— كيف ؟ .. أخبرني بالله عليك .

بعض العصور من مقعده ، والتقطت عليه معدية من
مكنته ، بعض العبار عنها في بطن ، وهو بغمغم .

— هل قرأت أساطير مصاصي الدماء القديمة يا ولدي ؟
هنا (نور) في تولد ، بعد أن تبادل نظرة دهشة مع
الدكتور (حجارى) ، الذى اكتمى بالصمت طيلة الوقت
لقريباً :

— بالطبع يا سيدى . ولقد كانت لنا موقعة مع مصاص
دماء مرئىف فيما مضى * . ولكن ما علاقة ذلك بـ
قاطعه العصور في هدوء . وكأنما لا ينبغي كثيراً أن يستمع
إلى تعليقه :

— في تلك الأساطير توحد وسائل خاصة ، لمواجهة
ومقاومة مصاصي الدماء ، كالشمس والماء الحار ، والثوم ،
ولقد أضاف بعض المدّبين المسيحيين ، مثل (برام ستوكر) ،
مؤلف أول قصة عن مصاصي الدماء ، إلى تلك الوسائل الماء
المقدس .

(*) راجع قصة (ليلة الأربعاء) المعاصرة رقم (٢٢)

عقد (نور) حاحيه ، وهو يقول في تولد

— سيدى . إننى لم أدرك بعد علاقة هذا بـ ..

مرة أخرى قاطعه العصور ، وهو يلتقط من علته المعدنية
شيئاً ما :

— لقد ألفت دراماتى ، وأبحالى أن كل هذا محمّد
وفهم . فلا وجود لما يسمى بمصاصي الدماء ، وهذا ينبغي أن
كل ما ذكر عنهم ، عما في ذلك وسائل القضاء عليهم ، محمّد
هراء ، ولست أغنى هامرصى (البروفيرى) ، الذين يبدوون
أنه مصاصي الدماء بالفعل * ، وإنما أغنى مصاصي الدماء
الذين وردوا في الأساطير ، و

في هذه المرة قاطعه (نور) ، صائحاً :

— سيدى . ما علاقة هذا عما نحن بصددده ؟

(*) البروفيرى مرض شديد الندرة ، يشأ من بعض البروفيرى في
تكويش الدم ، ويصبح المصاب به شاحباً ، بارز الأنياب ، شديد
الحساسية للشمس ، ويشعر بالارتجاف إذا ما أضاف إلى معدته بعض
الدماء ، ويقال إن مرضى (البروفيرى) هم السبب في ظهور أسطورة
مصاصي الدماء .

فتح الدكتور (عريز) يده ، فظهرت فيها قبة صغيرة ،
أشار إليها ، قائلاً :

— لست أدري ما علمية الأمر يا ولدي ، ولكن هذه
المياه ، التي تخرج من منر (رمزم) في (مكة) ، هي الوسيلة
الوحيدة ، للقضاء على دماء (ابن الشيطان) ، في أحساد
ضحاياها .

احتطف (نور) القبة ، وهو يهتف في لهجة

— شكراً يا سيدي — سأحفظها على العور بتلك المياه
عمهم الرجل في شحوب

— المهم أن تعمل في الوقت المناسب يا ولدي

ترقف (نور) ليسأله في تولر :

— ماذا تفنى يا سيدي ؟

سأله الرجل في قلق :

— قل لي أولاً ، متى بدأت تلك التوبة مع انتك ؟

أجابه (نور) في قلق متضاعف :

— لقد أصابها التوبة الأولى مساء أمس

شعب وحه الدكتور (عريز) ، وهو يقول

— هذا ما كنت أحشاه . أسرع إذن يا ولدي ، فلو أنك

لم تحفظها بتلك المياه ، قيل الصحر ، فسيفنى هذا أنك مستعقدها
إلى الأبد .

هتف الدكتور (حجازي) في دُعر :

— ما الذي تفنيه يا سيدي ؟

التفت إليه الدكتور (عريز) ، وهو يقول في شحوب :

— لو أشرقت الشمس على الصحبة ، التي تحمل دماء

(ابن الشيطان) مرتين ، فسيفنى هذا أن تتحول إلى الأبد إلى

نسخة منه .. إلى نصف شيطان .

هتف (نور) :

— يا إلهي !! لن أسمع بذلك أبداً يا سيدي . لن أسمع

به .

ولبض على القبة بقوة ، واندفع نحو الباب .

ولكن لحظة افتتح الباب في عصف ، وبدأ على عنته مخلوق

غرائبي مخيف ..

مخلوق هو نصف بشري ، ونصف ثمر .

رأس بشري وذراعاه وخصاه ، وحيدة حمد ثمر

ورأر المخلوق الأسطوري في قوة ، وهتف الدكتور

(عريز) ، وهو يتراجع مع الدكتور (حجازي) في زعب

— إنه أحد حيواناته ولا شك . إن ذلك الشيطان الصغير

لن يسمع لك هريمنه . لن يسمع بها أبداً

١٠ - صنيعه الشيطان ..

كان المخلوق مخيفاً حقاً ..

حتى وجهه شبه البشرى ، كان بشفاً ، يخوى عيسى

لارئين ، وأياتها حادثة بارزة ..

ولقد كان يتطلع إلى (نور) ..

كان من الواضح أنه قد جاء من أحله .

من أجله وخذه ..

ولكن (نور) لم يشعر بالخوف ..

لقد أدرك من خلوه ..

وأدرك هدفه ..

ولس يسمح له (ابن الشيطان) بالانتصار عليه أبداً

ول حرم ، أشار (نور) بكفه ، قاتلاً لرفيقه :

— ابتعدا .. إنها معركة بينى وبينه .

صاح الدكتور (حجازى) فى رعب :

— احترم يا (نور) .

أجابه (نور) فى حزم وصلابة :

— اطمئن يا سيدى .

ول هدوء ، امتدّت يد (نور) لتلقط حجراً ألربها

حاصاً ، من فوق مكتب الدكتور (عزيز) ، ثم وضع قبة

المياه الصغيرة فى حيه بكل عناية ، ووقف يواحد ذلك المخلوق

الخفيف ..

وأدرك نصف الثمر أن هذا البشرى يتعداه ، فرأى فى

عناد ..

ثم انقض ..

انقض بصفيه الأدمى والوحش على خصمه

على (نور) ..

اندفعت (ملوى) نحو ذلك الحدار ، الذى احتلت حلقه

ابتها ، وراحت تدله بقصصها فى هنع ، وهى تصرخ

— (نشوى) .. أين أنت ؟ .. أين أنت ؟

كانت تصرّب الحائط ، وتصرخ ، وتلصقت حولها فى

اننيار ..

كانت مصابة باننيار عصبي عنيف ..

وكذلك رئيس الأقسام ومعاونوه ..

لقد وقف الجميع لى ذهول ، يُحدّقون فى الحائط نفسه ،
فل أن يشرع رئيس الأقسام نفسه من ذهوله ، ويهتف .

— أسرعوا — فليصحب أحدكم قسم الحراشات ، خلف
هذا الحدار ، ولنصدر أوامر مع الخروج من المستشفى ، تحت
آية ظروف ، ولبعض أحدكم القسم الهندسى ، ليرسوا أسرع
مهندسيهم ، لفحص ذلك الحدار .

ثم اندفع نحو (سلوى) ، هاتفا :

— كفى يا سيدتى .. كفى .

راحت تقاومه فى شراسة ، وهى تصرخ :

— ابتنى .. أعيدوا إلى ابنتى .

صاح لى حزم :

— كفى .. إلك تحطمين أعصابك هكذا

صرخت لى مزيد من الهياج :

— أعيدوا إلى ابنتى .

وهما هوى على وجهها بصمعة قوية ، ارتخ لها رأسها ،
وجعلها تحذف فى وجهه بدهشة عارمة ، فل أن تهتف غاصّة

— كيف تحرروا ؟

قاطعها فى حزم :

— لقد لجوت من أسوار عصى ، وهذا ما يهمنى
نظمت إليه فى دهشة ، ثم نقلت بصرها إلى الحدار ،
وانفجرت باكياً ، هاتمة :

— أريد ابنتى .. أرجوكم .

ربت على كتفها ، مغممة فى خيرة :

— سبّل أقصى جهدي يا سيدتى لاستعادتها صدقنى

نصبت به ، وهى تهتف :

— حاول أن تحضر روحى إذن .. إنه الأمل الوحيد

الآن .. الأمل الوحيد ..

كان (نور) يشبه تماماً أبطال الأساطير ، وهو يقص على
ذلك الحيوان الخرافى ، نصف آدمى ، ونصف الوحش
ولقد احتنطت صرحته القتالية الصارمة ، برئير ذلك
المخلوق ، فل أن يلتحما معاً فى مشهد عجيب

وراء المخلوق الوحشى يُطلق صرخات محيطة ، وهو يحاول
اقتصاص غنق (نور) بأساه ، وتغريق جسده بمحاله
ولكن (نور) كان ثائراً ..

كان غاضبًا حقًا ..

(بور) مخلوق هادئ جدًا ، عندما يفكر

شديد العصبية إزاء الغموض

شديد العنف والقسوة عند الغضب ..

هكذا هو ذوقًا ..

خليط من المشاعر والصفات المتناقضة ..

وهكذا هو ذوقًا ..

عملاق عندما يثور .

ولو أن هذا المخلوق الخرافي متوحش ، فد (بور) في هذه

ال لحظة كان يستحق لقب (قاهر الوحوش)

رئما لأنه لم يكن يقاوم من أجل نفسه

بل من أجل ابنه ..

كان يعلم أن الأمل الوحيد ، لحياة ابنه من مصيرها

الأسود ، هو أن يصل إليها ، وأن يحققها تلك المياه ، التي تحويها

الضرورة الصغيرة ، التي تسفر في حيه ، قبل الفجر

وي إصرار وعناد شديدين ، دفع رأس المخلوق مساعده

الأسير ، ثم انتهى في رشاقة مذهشة . أكسبته إيها تدريبات

إدارة الثغرات العنمية الشاقة ، وأعلى ظهر عريمه

ويده اليمنى ، التي تحمل الخنجر ، إهال على عنق المخلوق

الوحش ..

وغاب الخنجر حتى مقبضه في عنق المخلوق ، الذي أطلق

صرخات ألم وغضب وحشة ..

وارتفع حجر (بور) ، وهوى وهوى وهوى .

ولدهشة الدكتور (حجارى) ، والدكتور (عريز) ،

راح المخلوق الوحش يمزق دما أحضر اللون

دما شديد الكثافة ..

ثم أطلق حوارًا كالنور ، ودارت عيناها في محجريهما ،

وهوى ..

لقد انتصر ابن آدم ..

انتصر (بور) في معركة مع نصف آدمي متوحش .

وبقيت معركة الكبرى ..

معركة مع (ابن الشيطان) ..

كان الدهول يملأ كل خلجة من خلجات ربه رئيس أقسام

الطوارىء ، وهو يهتف :

— مستحيل ! لقد رأينا حيفا هذا المشهد الخرافي

رأيناها عما لا يدع مجالاً للشك ، ولكن

ارتحف قلب (سلوى) ، وهى تسأله :
— ولكن ماذا ؟

قلب كفيه فى خيرة ، وهو يقول :

— ولكن كل الفحوص تؤكد أنه ما من شيء غير طبيعى .
أطباء قسم الجراحة كانوا يحرون إحدى عمليات اللبرر
الميكروسكوبية عندما رأوا ذلك ، وهم يؤكدون أنه لم يحدث
لديهم أى شيء غير طبيعى ، ورجال القسم الهندسى يؤكدون
أن ذلك الحداد طبيعى تماما ، بل إنه من المستحيل أن يتشقق ،
أيًا كان السبب ، نظرا لطبيعة مائه ، وأنه حتى لو حدث هذا ،
فهو لن يلتحم بهذه اللدقة قط .

شعب وجهها ، وانفتح فى شدة ، وهى تقول
— ما الذى يقنيه هذا ؟

هز كفيه فى خيرة ، عغمغما :

— إنه لا يقنى أى تفسير علمى حقا .

وتردد لحظة ، قبل أن يستدرك :

— ولكنه

قالها وصمت ، وكأنما وجد أنه ليس من اللائق أن يتم
عبارة ، فهتفت (سلوى) ، تستعنه على المواصلات



واعلى ظهر غريمه .. ويده اليمنى ، التى تحمل
الحجر ، انهار على حق الخلق الوحش ..

— ولكنه ماذا ؟

تردّد مرّة أخرى ، قبل أن يغمغم في الحفوت ، وفي لحظة
يطلب عليها طابع الحياة :

— كنت أقصد أنه يدكرني بحكايات حدائق الخرافة

غمغمت في دهشة :

— حكايات جدّك ؟

تردّد للمرأة الثالثة ، ثم تمم :

— قد يدهشك هذا ، أو يضحكك ، أو يسدو لك
سخيفاً ، إلّا أن كل ما حدث هنا يذكرك بحكايات الحنّ
القديمة .

هفت في دهشة بالغة :

— الجنّ ؟

أجابها في جملّة مباينة :

— نعم .. الجنّ .

حدقت في وجهه لحظات ، في مرجح من الدهشة والحيرة ،
وهي تتساءل : أيمرح في مثل هذا الموقف ، أم أنه يقضى حقاً
ما يقول .. ؟

ولقد جاءها الجواب من بين شفتيه ، وهو يستطرد متوتراً

— كل ما حدث يؤكد هذا العاصفة الساحية ،
والشفاق الحائط ، وذلك الأشقر الرسيم الخفيف ، الذي
بدا حلها . ألا يدرك كل هذا بحكايات الحنّ
هفت في جملّة مستكرة :

— هل تصدّق ما تقول ؟

لوح بذراعيه غاضباً ، وهو يهتف :

— ولم لا ؟ الحنّ مخلوقات مثنا . ولكها من النار ،
وليست من الطين ، وهذا يبرّر تلك الرياح الساحية ، ثم إنه من
المحتمل أن هذا الأشقر حتّى ، أراد الرواح من اسك ، أو
قاطعه صارخة :

— الزواج منها ؟.. هل جئنت ؟

عقد حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— لماذا ؟ هل أظنّ بما لم يؤيده العلماء ، أو رجال
الدين ؟ لقد ذكر الحنّ في الكتب السماوية ، التي أهدت
وجودهم ، ولقد حرّم رواحهم من البشر ، فهل تتصوّرين أن
هذا التحريم قد جاء ، دون أن يكون هناك رواح بينهم
بالفعل ؟..

كلّما يسيدي ، مادام هذا الرواح قد حرّم ، فهذا يقضى أنه
ممكّن

صرخت في ألم :

— ومع هذا أرفض منطقك .

صاح مُخْتَفًا :

— لا يوجد سواه .

هتفت في عناد :

— ليس هذا مبررًا لنؤمن به .

جاءها صوت (نور) ، وهو يقول في ألم وحرر

— ولكنه يعمل بعض الحفصة يا (سلوى)

التفتت إليه في غمة ، وهي تهتف :

— (نور) ؟ .. يا إلهي !! (نور) ؟

وفي تلقائية ، ألقت نفسها بين ذراعيه ، وراحت تكي .

وتسحب في حرارة ، وهو يرتع على ظهرها في رفق ، ويربب

الأقسام يحذق فيهما بدهشة ، قبل أن يهف

— أأنت روحها ؟ أأنت دلت الرائد ، من الشجرات

العلمية ؟

أوما (نور) برأسه ، قائلاً :

— هو أنا .

بكت (سلوى) في حرارة ، وهي تهتف :

— استنا يا (نور) . لقد احتفت داخل الحائط

قال في مرارة :

— لقد علمت كل شيء يا (سلوى) من مرمى

القسم :

ثم أمسك كتفها ، ودفعها بعيداً ، بطول ذراعيه ، وهو

يسألها :

— هل بدالت دلت المكان ، الذي ذهب إليه ماألوفا ؟

رددت في خيرة :

— ماألوفا ؟ أقول لك إنه قد شق الحائط ، و

قاطمها في حزم :

— هل بدا المكان ماألوفا يا (سلوى) ؟

اعرورت عيناها بالدموع ، وهي تعمم في خيرة

— لست أدري يا (نور) لست أدري لقد كان

مجرد حجرة خالية ، لا تحوى سوى لوحة صغيرة ، ذات إطار

قديم ، و

بترت عبارتها بعنة ، وهتف هو ، وقد أدركا معاً طبيعة

المكان :

— حجرة مكتب جدى .

ثم جلدتها من معصمها ، هانقا :

— لقد علمت الآن أين أحدها ذلك الشيطان الوغد
الصغير — إلى مرل حذى القديم وسط المزارع — إلى حجرة
امكتب هناك ، حيث داق هربته السابقة

هتفت وهى تبعة لاهنة :

— من هو هذا يا (نور) ؟ ولماذا أحد انتسا ؟

وكيف ١٩

صاح بها متولزا ، وهو يجلدها إلى الخارج

— سأحرك فيما بعد — عندما يحين الوقت المناسب

هنا قبل أن نفقد انتسا .

هتفت فى ارتياح :

— بمقدما ١٩

احتلط هانقا بقصف الرعد ، ودوى الرق ، واهمار

المطر ، مما مسح الخو كله مظهرًا محيفًا رهيبًا

ولكنها تبعت زوجها ..

تبعتها إلى حيث الأمل ..

إلى حيث الأمل الوحيد ..

١١ — المواجهة ..

التهت عيا (اس الشيطان) طريق جهنمى ، أشبه بالبراز
المُتعددة ، وهو يقف فى شرفة مرل حذى (نور) الريفى ،
وقال فى حراسة :

— إنه فى طريقه إلى هنا .

مذ (صفوت) نصره إلى الأمام ، وردد لوانه مأل سيده
كيف يمكنه أن يصير فى الظلام ، إلا أنه أثر الصُمت ، وقد
تذكر أنه ليس بشرًا ، واكتمى بأن غمغم

— متى سيصل يا سيدي ؟

أجاب الشيطان الصغير فى لهفة :

— بعد عشر دقائق على الأكثر .

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة وحشية ، وهو يستطرد

— لقد أدرك الآن من يقاثل ، وأين سيكون الصراع

الأخير — إنه يعرف مساحة المعركة ، ويدفع إليه غير أنه

يشبه جلدته ! .

القف إلى حجرة المكتب العريقة الحالية ، واستعاد دمه
مشهداً قديماً ..

منهه حد (بور) ، وهو يقف في ركن الحجرة ، هدفاً
— بإبهى " لقد أدركت كيف لقد أدركت الآن
كيف تمكس القضاة عليث . وإحارك على العودة إلى موطن
بنى جحك .

ما رلت كلمانه هو تدوى في رأسه . عندما أحاط ذلك
بضحكة ساخرة ، قائلاً :

— محال أبى الشرى لن بمكك تصور أسدوب
القضاة على أبدا .

هتف الحد في صرامة :

— بل لقد علمته .. لقد علمته .

ثم التقط تلك الأسطوانة ، و

نص عن عمه تلك الذكرى . التي أورثته مربداً من
الغضب والثورة ، فهتف في صهط :

— سيدفع احمر أحقاد (أوربريس) النص

سرت فتغريبه ياردة في حشد (صفوت) . ثم أشار إلى
ممسكس لبررى . يقع داخل حبه . متممًا في تردّد

— سيدى — لست أحت أن أكرّر قولاً . ولكن لو أنك
ترغب في أن أقتل ذلك الرائد ، فأنا

قاطعه (ابن الشيطان) في غضب :

— كلاً

انفض (صفوت) ، وغمغم :

— أردت فقط أن أعرض الأمر

رفع الشيطان الصغير يده في وجه (صفوت) ، وثوح

بسياته ، قائلاً في صرامة :

— قلت لك إبنى أحتفظ بك . من أجل مهمة واحدة .

مهمة محدودة ، لا يحق لك تجاوزها .

ثم اعتدل ، مستطرذاً في حرم :

— ولقد حان الوقت لتعلم طبيعة مهمتى

غمغم (صفوت) في توأمر :

— أنا رهن إشارتك ياسيدى .

انفدت عما سمعت الحميم مرة أخرى . وهو يقول

— سعم كل شىء الآن . المهمة هو ألا تتدخل في صراعى

مع حفيد (أوربريس) هذا أبداً . مهما كانت الأسباب

هل تفهم ؟ .. مهما كانت الأسباب .

« شيطان ؟! .. » ..

أقلت (سلوى) تلك الكلمة في زعم هائل ، وبكلمات
وحروف حمل ارتخافها هذا المعنى إلى أدنى (نور) في وُصوح ،
وهو بطلاق سيارته الصاروخية ، نحو سرل حذو الربص ،
فقد حاحيه في حذو . وهو يقول متوئرا

— اتبه يا (سلوى) (ابن الشيطان) ، وليس الشيطان
نفسه :

شخب وجهها في حذو ، وهي تهتف :

— (نور) إليك تشير في نفس فرغا شديدا حديثك
هذا ينفي أن أسا الآن بين بدى نصف شيطان
ثم هزت رأسها في قوة ، مسطردة في حذو
— وأنا أرفض تصديق هذا الأمر .
قال في صرامة :

— رافضك أو فبولك لن يعبر من الأمر شيئا
يا (سلوى) صحيح أن كل هذا لا يحوى حقيقة علمية
واحدة ، مدونة في أى مرجع علمي معتمد . إلا أنه الواقع
ومارالت عبارة الدكتور (عريب) تدوى في أذنى ، لكى
تسخر على هذا الشر . فلا بد أن نواجهه عطفية وواقعية ،
مهما كان معارضا مع آرائك . وإلا فإنه سينصر سينصر
حتما ..

سرت في حدها قشغرية خوف ، وهي تعلم ، وقد
اغررت عيناها بدموع المראה واليأس .

— ماذا ستفعل إذن يا (نور) ؟ .. ماذا ؟
أجابها في حزم :

— سواحبه يا (سلوى) سواحبه الأمر بلا
تقاعس ..

صاحت في ألم :

— كيف يا (نور) ؟ كيف ؟ إليك تقول إنك ما زلت
تجهل نقطة ضعفه ، فكيف تواجه خصما ، لا قبل لك هربته ؟
العقد حاجباه في صرامة ، وهو يقول :

— لم أقل إسى أجهل نقطة ضعفه قلت فقط إن الدكتور
(عزيز) ما زال يجهل نقطة ضعفه .

التفت إليه في دهشة ، وهتفت :

— أنفى أن أكر حراء ما فوق الطيحات يجهل نقطة
ضعفه ، في حين تعلمها أنت ؟

أوما برأسه إجابا ، وهو يقول :

— هذا صحيح وأنا أيضا كنت أجهل نقطة ضعفه ،
حتى رأيت نفع الطمى ، وهي ترتطم بالرجاح

أدارت رأسها تنطلع إلى رجاج السيارة ، الذي ناثرت
فوقه نقع الطننى ، ثم عادت تلتفت إليه ، متسائلة
— كنت أفهم شيئاً .

اتسم السامة شاحبة ، وهو يحرف في طريق حاسى ،
يقود إلى المنزل الريفى مباشرة ، وقال :
— ماذا يحدث لك ، لو أنسى ألعبت في وجهك قطعة كبيرة
من الطننى الجاف ؟

عقدت حاجبها ، وهى تقول في جدّة :
— أظن أن ذلك سيؤلى ويسبب لى الكثير من الضرر
هتف فى حواس :
— هذا هو الحل .

غمغمت فى دهشة وحيرة :
— أى حل ؟

أوقف سيارته أمام المنزل الريفى ، وهو يقول فى حزم :
— فيما بعد باعربيرنى فيما بعد — أما الآن فعلياً أن
نتحرك بأقصى سرعة لإنقاذ ابنتنا .

وعاد السيارة ، وهو يشير إلى الأفق . مستطرذا
— قبل المحر ..

تنطلع (اس الشيطان) إلى سيارة (بور) ، وهى تتوقف
أمام المنزل الريفى ، وانقذت عياد الباريثان اصعلاً ، وهو
يعمم

— لقد وصل .

ثم التفت فى هدوء ، وتنطلع إلى (شوى) ، التى وقعت
حلقه صامتة ، شاردة البصر ، تبدو كالعائنة عن الوجود ،
واستطرد فى لهجة آمرة :

— استعدى :

غمغمت فى آلية :

— مستعدة

اتسم فى ثقة ، وهو يقول فى حزم :

— أعلمين من مسراحهين ؟

أجابته بنفس الشرود والآلية :

— ألى .

هتف فى انفعال :

— ماذا ستفعلين به ؟

أحابت على الفور ، وملهمة تملو من أبة المعاللات

— سأقتله .

كان يسيطر عليها سيطرة تامة ..

ربما لأن دماؤه تسرى في عروقها ..

دماؤه الشيطانية ..

ولقد أثلج قلوبها صدره ، فاعتدل ، واشتعلت عيناه بلهب

الانتقام ، وهو يقول في حزم :

— سيكون هذا أفضل انتقام من حفيد (أوزيريس) .

وانتقل اشتعال عينيه إلى صوته ، وهو يستطرد :

— سيموت بيد ابنته .. دم (أوزيريس) سيقتل بعضه

البعض .

وفي كل أركان المنزل ، ترذدت ضحكته الشيطانية ..

ضحكة مبعوث الجحيم ..

ارتجفت جسد (سلوى) رُعبًا ، والتصقت بزوجها ،

وهي ترتعش في خبلة ، وهتف :

— ما هذا ؟ .. ما هذا يا (نور) ؟

رُبت على كتفها مطمئنًا ، وهو يقول :

— لا شيء يا عزيزتي .. لعله صوت الرياح .

هتفت في رُعب :

— كلاً يا (نور) .. إنها ضحكة .. لقد سمعتها في وضوح

غمغم في لهجة ، لم تنجح حتى في إقناعه هو :

— ربما كان البرق ، أو المطر ، أو

قاطعته في خبلة :

— أخبرني يا (نور) .. ما هذا ؟

تنهد في عمق ، وأجاب :

— إنها ضحكته .

ازداد شخوبها وارتجافها ، وهي تهتف في ارتباك :

— ضحكة (ابن الشيطان) ؟ ..

ارتجفت في رُعب ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!

قال في حزم :

— لقد أتينا إلى هنا ، ونحن نعلم بوجوده ، ونستعد

لمواجهته يا (سلوى) .. أليس كذلك ؟

هتفت في خوف :

— ولكن يا (نور) ،

أضاف في صرامة :

— من أجل ابنتنا .

كان ذكر ابتها بكفى ، لأن تنزع من نفسها كل الخوف ،
وتقول فى صرامة ، وبلهجة حاسمة حازمة :

— ستواجهه يا (نور) .. ستواجهه من أجل ابتها ، مهما
كان الثمن .

انطلقت إثر كلماتها ضحكة شيطانية أخرى ، تجمّدت لها
الدماء فى عروقها ، ثم أصيبت كل أنوار المنزل دفعة واحدة ،
فالتفتت فى قوة ، وشهقت فى دُعر ، وراح جسدها يرتعد بين
ذراعى (نور) فى قوة ، وهى تغمغم :

— هل جاء ؟! .. هل جاء يا (نور) ؟
شعرت بأصابعه تضغط ذراعها فى قوة ، وبدت لها كلماته
حادة حاسمة ، وهو يقول فى حزم :

— نعم يا (سلوى) .. لقد جاء .
رفعت عينيها إليه ، ورأته يتطلع إلى نقطة ما خلف ظهرها ،
فالتفتت فى حركة غريزية ، وتطلعت إلى حيث ينظر ..
وارتحفت فى رُعب ..

لقد رأته يقف هناك ..
رأت (ابن الشيطان) ..

مضى ما يقرب من دقيقتين كاملتين ، و (نور) و (سلوى)

بجادلان النظرات ، مع (ابن الشيطان) ، و (سلوى) ترنحفت فى
رُعب هائل ، إلى أن قال (نور) فى حزم :

— هانحن أولاء نلتقى لأول مرة .
أجابه الشيطان الصغير فى لهجة مخيفة :

— كلاً .. ليست أول مرة أيها الرائد .. لقد التقينا فيما
مضى .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى جدّة :

— متى ؟
اتسم (ابن الشيطان) فى سخرية ، وهو يقول :

— لن تذكر أبداً متى ، لأنك مثل بنى جنك .. قصير
العمر ، كما أنكم لم تتوصلوا بعد إلى حكمة تناسخ الأرواح .

غمغم (نور) فى دهشة :

— التماسخ ؟!

هتف الشيطان الابن :

— نعم .. لقد التقينا أنا وأنت ، فى حياة سابقة لك ، وكان
ذلك منذ خمسين قرناً من زمنكم .

غمغم (سلوى) فى ذهول :

— منذ خمسة آلاف عام ؟!

لوح (مبعوث الجحيم) بذراعه ، هانفا :

— نعم .. كان زوجك ، في ذلك الحين ، قائدا عسكريا ،
من رجال ملككم المصري (أخناتون) ، ولقد تصدى لي ،
وأنا أحمل شخصية كاهن من كهنة (آمون) .

وانقذت عيناه شرزا ، وهو يستطرد :

— ولقد التقينا مرة أخرى ، في (روسيا) ، في بدايات
القرن العشرين .

غمغم (نور) في سخرية :

— ولي أنة شخصية كنت أنت ؟ .. في هيئة ذب قطي ؟
هتف ابن الشيطان :

— بل في هيئة الرجل ، الذي ما زالت كتب التاريخ تحمل
اسمه حتى الآن ، وتحدث عن معجزاته وفجوره .
والتهبت عيناه انفعالا ، وهو يهتف :
— كنت (راسبوتين) (*) .

(*) (جريجوري يليموفيتش راسبوتين) (١٨٧٢ — ١٩١٦) :

راهب روسي ، سيطر برغم جهله على بلاط قيصر (روسيا) ، ولتبت
إليه قوى روحانية عجيبة ، بعد نجاحه في شفاء ولي العهد ، ولقد عُرف
بكرة ضروره ومجونه في ذلك العهد .

اتسعت عيون (نور) و (سلوى) ، وهتف الأول :

— يا إلهي !!.. إذن فهو أنت .

صاح الشيطان الابن في غضب :

— نعم .. لقد التقينا عشرات المرات ، في هينات ولياب
مختلفة ، وفي كل مرة كنت أنت لتتصر ، أما في هذه المرة
فمُخال .

صاح (نور) في صرامة :

— من قال مُخال ؟.. لقد أتيت إلى هنا ، وأنا أعلم كيف
أهزمتك أيها الجهنمي .

أطلق الشيطان الابن ضحكة ساخرة ، وقال :

— هذا لو أنك واجهتي أنا هذه المرة .

ثم التفت هانفا :

— ستقاتل معاويتي .

شهقت (سلوى) في لوعة وذعر ، عندما برزت ابتها من
خلفه ، وهي تحمل سيفاً ضخماً ، وعيناها ترفقان في وحشية
وحراسة ، لم تكونا أبدا من صناعها ..

وغمغم (نور) في لوعة :

— (نشوى) !!.. يا إلهي !

انتزع (ابن الشيطان) من الجدار سيفاً مائلاً ، ألقاه إلى
(نور) ، الذى التقطه على نحو غريزى ، وهو يسمع
(مبعوث الجحيم) يقول :

— إنها معركة لا تعادل فيها أيها الرائد .. إما أن تقتلها ، أو
تقتلك هى ، وفى الحالتين أربح أنا ، وتخسر أنت .
ثم التفت إلى (نشوى) ، قائلاً فى حزم :
— اقلبه .

وفى شراسة ، هبطت (نشوى) فى دزجات السُّم ،
متجهة نحو أبيها ، وقد شهرت سيفها فى مواجهته ..
وبكى قلب (نور) بين ضلوعه ..
كان عليه هذه المرة أن يواجه أحب الناس إليه ..
ابنته ..

[انتهى الجزء الثانى ، ويليه الجزء الثالث]

[الصراع الجهنمى]